وزارة التـــعليم العـــــالي والبـــحث العلمـــــي

جـامعة د. يحيـى فـارس –المدية-

قسم اللغة والأدب العربـي

الأنا والآخر في رواية أنثى السراب لواسيني الأعرج "أنموذجا"

مذكـرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- العيدي أميرة
- العيمش أحلام

إشراف الأستاذ:

- د. سرير محمد

السنـــــة الجـــــامعية: 2020/2019

شـــكر وعرفـان

يا رب نحمدك لأنك كنت المستجيب لدعائنا بأن نصل لما وصلنا إليه, شكرك لأنك زرعت فينا الصبر عند الشدائد, وجعلت لنا من كل ضيق مخرجا خلال مشوارنا الدراسي, فألف حمد وشكر لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

نتقدم بالشكر والامتنان, وأسمى عبارات التقدير والاحترام, إلى أستاذنا الفاضل, الدكتور محمد سرير الذي لم يتهاون للحظة عن إرشادنا, فأعطى الكثير فلم يبخل علينا من معرفته وجهده ووقته, فأبدع بمعرفته وأفاد بخبرته, له كل الشكر على تتبعه لهذا البحث المتواضع, نرجو أن يجزيه الله خير الجزاء وأن يجعله منارة العلم لجيل المستقبل.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى من مدنا بالعون والنصح والتشجيع, ولم يبخل بكلمة طيبة في إتمام هذه المذكرة.

إهداء

* إلى نور عيني وكاتمة أسراري وبلسمة الشافي والقلب الدافئ التي تعطي دون أن تأخذ (أمي الحبيبة)

* إلى سندي في هذه العبارة, عوني وقدوتي ومصدر فخري الذي جعل من نفسه شمعة لينير دربي, وشقى من أجل راحتي وسعادتي (أبي).

* إلى الكتكوت الصغير أيـــوب.

* إلى أعز وأغلى ما أملك إخوتي وأخواتي.

* إلى زميلتي التي رافقتني طيلة هذا العمل أحلام.

* إلى جميع صديقاتي اللواتي كانتا عون لي في هذا البحث: سعيدة, حنان, سهام, سارة.

* إلى من تذكرهم القلب, ونسيهم اللسان والقلم, إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي.

أمـــيرة

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه,

اللهم لك الحمد والشكر, حمدا يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك أما بعد.

أهدي هذا العمل المتواضع:

* إلى منبع الرقة والحنان أمي الغالية أطال الله في عمرها.

* إلى من كان سندي في هذه الحياة, إلى من كرس حياته من أجلي, إلى خيرة الرجال أبي الفاضل أطال الله في عمره.

* إلى أختاي, نبيلة وصبرينة.

* إلى رفيقتي التي قاسمتني حلاوة ومرارة هذا العمل أميرة وإلى كل عائلتي.

أحلام



المقدمة

مقدمـــة

احتل موضوع الأنا والآخر مكانة هامة في الأدب, حيث ارتبط ظهوره بظهور الأدب المقارن, ليبرز هذا الموضوع الذي يخرج فيما بعد من نطاقه الأدبي ليتحول إلى قضية اجتماعية يصور لنا الحراك الاجتماعي وهو أمام حضور هذا الآخر المختلف المتمايز.

تتسم العلاقة بين "الأنا" و "الآخر" بتضارب النبضات والتصارع في الخطابين الفكري والنقدي على حد سواء عبر عصور الزمن, وإشكالية "الأنا" و "الآخر" عبارة عن حالة صراع عاشتها "الأنا" ضد "الآخر" في معظم النصوص الروائية العربية, وذلك بهدف الحرص على تأكيد الذات العربية والحفاظ على هويتها.

إن ظهور هذه الجدلية لم يكن صدفة بل جاءت كرد على الذين يرون في الانفتاح على الآخر أكبر خطر على الإنسانية جمعاء, وكذا لإثبات ضعف الذات وهي بعيدة عن هذا الآخر والتي لا يتحقق وجودها إلا بظهوره حيث نجد أن أهم الفنون الأدبية التي رصدت هذا الموضوع بكل تفاصيله وتصوره من نواحي متعددة كالرواية, كونها فنا أدبيا يفتح المجال للأدب للتعبير بكل حرية ونأخذ على سبيل المثال الرواية الجزائرية التي صورت لنا هذا الموضوع في ظل أزمة الاختلاف الثقافي التي ولدت هذا الصراع بين الثنائيتين, فقد أخذت الرواية الجزائرية هذا الموضوع بين زاوية الرفض والقبول الذي يصنعه الفكر الاجتماعي السائد لإظهار الضعف والجمود الذي يشهده هذا الموضوع ونظرة المجتمع إليه.

وطبقا لما نقدم, وقع اختيار موضوع مذكرتنا المرسوم بـــ الأنا والآخر في رواية أنثى السراب لواسيني الأعرج بهدف إزالة بعض الغموض ومحاولة الإجابة عن الإشكالية الآتية:

كيف تجلت صورة الأنا والأخر في الرواية ؟.

وينبثق عنها أسئلة فرعية وهي كالآتي:

كيف عبر الكاتب عن أناه ؟.

كيف نظر إليه الآخر ؟.

كيف تعامل الكاتب مع الخطاب الروائي ؟.

كيف حاول الربط بين حياته والعالم الخارجي ؟.

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع تعود إلى تحليلنا لبعض النماذج الروائية خلال المواسم الدراسية الجامعية, حيث بدأت تتبلور في أذهاننا مواضيع قيمة منها "الأنا" و "الآخر" ومحاولة الكشف عن خباياه, ووقوفنا على براعة الروائي في الربط بين الماضي والحاضر بأسلوب أدبي راقي, مما جعلنا نتشوق لمواكبة أحداثها وتقصي الصراعات فيه والنظر في تنوعت بين "الأنا" و "الآخر".

وقد اقتضت الدراسة إلى خطة منهجية لهذا الموضوع, استهلت بمقدمة ثم تلاها مدخل عنوان بـــ : "الأنا و الآخر الجذور والتحولات" والذي تطرقنا إليه فيه إلى مفهوم الأنا والآخر في اللغة والاصطلاح وكذا عن معظم الفلاسفة والمفكرين, وتلاها الأنا والآخر في علم النفس والاجتماع, دون أن ننسى تعريب بعض الأدباء والكتاب لثنائية الأنا والآخر, واندرج تحته فصلين:

الفصل الأول تحت عنوان : "الأنا في رواية أنثى السراب" فبين الأنا المتألمة والحزينة, والأنا الحالمة والمتفائلة والأنا الرافضة, أما الفصل الثاني الموسوم بـ: "الأنا في رواية أنثى السراب" والذي قسمناه بدوره إلى الآخر والعلاقات الأسرية, الآخر الحبيب, الآخر المساعد, الآخر العدو, وكذلك الآخر الأجنبي.

وفي الأخير خاتمة توصلنا فيها إلى أهم النتائج ثم ملحق تطرقنا فيه إلى حياة الروائي وأهم أعماله بالإضافة إلى ملخص الرواية, ثم تثبيت المصادر والمراجع وفق الحروف الأبجدية.

ولقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المنهج الكفيل بالكشف عما نحن بصدد البحث فيه والذي نراه يخدم بحثنا, من خلال سرد أفعال الأنا والآخر.

كما اعتمدنا على المنهج النفسي فمن خلاله قمنا بدراسة الإنسان من الجانب الداخلي, من أحاسيس وخبايا وآلام.

كما استعنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع سهلت علينا سبل التحليل و الدراسة مثل: رواية أنثى السراب التي تعد المصدر الرئيسي لدراسة هذا الموضوع ماجدة حمودة إشكالية الأنا والآخر, الطالب لسبب صورة الأنا ناظرا ومنظورا إليه.

وطبقا لكل بحث لابد من عوائق وصعوبات تواجهنا ومما صعب من مهمتنا أحيانا كثيرة: صعوبة الإلمام بالموضوع لاتساعه, وصعوبة الحصول على مراجع خاصة في الجانب التطبيقي.

وفي الأخير نشكر الله تعالى الذي أعاننا على إنجاز هذا البحث المتواضع فله الحمد كله, كما لا ننسى أن نوجه الشكر إلى أستاذنا المشرف الدكتور محمد سرير الذي لم يبخل علينا بوقته والذي أمدنا بنصائح قيمة ومفيدة منذ أن كان فكرة إلى أن أصبح بحثنا.

فنرجو من الله أن يجازيه منا خير الجزاء وأن يبلغه من العلم أعلى المراتب.

مدخل: الأنا والآخر الجذور والتحولات

الأنا والآخر في اللغة.

الأنا والأخر في الاصطلاح.

في الفلسفة.

في علم النفس.

في علم الإجتماع.

في الأدب.

الأنا والأدب في القرآن الكريم.

مدخل: الأنا والآخر الجذور والتحولات

تعتبر إشكالية الأنا والآخر من بين القضايا والموضوعات التي شغلت علماء الفكر, ومثلت محور اهتمام الباحثين والدارسين لهذا الموضوع, فقد أخذ مكانا كبيرا في مجال البحث العلمي, فلا يمكن ذكر طرف دون ذكر الطرف الأخر فهناك تلازم بين مفهوم الأنا ومفهوم الآخر, فاستخدام أي من هذين المفهومين يستوجب حضور الآخر, فالذات لا تكون بمعزل عن الآخر والأخر يساعد الذات على تحقيق وجودها ضمن العلاقة التي تربطهما ببعض.

كما تعتبر الرواية العربية من بين الأعمال الأدبية التي جسدت ثنائية الأنا والآخر, سواء كانت سلبية أم إيجابية, مثلا نجد ثنائية الشرق والغرب, وثنائية الذكورة والأنوثة, وثنائية التقدم والتخلف, وثنائية العلم والجهل, ثنائية الغنى والفقر, ثنائية السيد والعبد.

فكل هذه الثنائيات تعبر عن جدلية الأنا والآخر: فما هو مفهوم الأنا والآخر لغة واصطلاحا

1) الأنا والآخر لغة.

أ- الأنا لغة.

إن البحث في المعاجم العربية قديما وحديثا, عن المفهوم اللغوي لكلمة "أنا", نجد أن معناها مضاد ومتعاكس عن المفهوم اللغوي للآخر, حيث سنتطرق إلى بعض التعاريف في المعاجم العربية:

فقد جاء في لسان العرب أن كلمة "أنا" (اسم مَكْنِيٌ, وهو للمتكلم وَحْدَهُ, وإنما يُبْنَى على الفتح فرقا بينه وبين أن, والتي هي حرف ناصب للفعل والألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف)[1].

كما جاء في المنجد اللغة على أن, "أنا"هي: (صغير رفع منفصل للمتكلم والمتكلمة, والأمانة قولك أنا)[2].

وجاء في معجم الوسيط في مادة "أنا" (ضمير رفع منفصل للمتكلم أو المتكلمة)[3].

ونستنتج من خلال هذه التعاريف أن "الأنا" هو ضمير مرتبط بالمتكلم وحده, قائم بذاته ولذاته, فهو مستق عن غيره, فهو خاص للمتكلم سواء كان مؤنث أو مذكر يعود إلى الشخص دون غيره ويعنيه بالذات.

---

[1]. ابن منظور, لسان العرب, مج1, دار المعارف القاهرة, مصر, د ط د ت, ص 160, مادة(أَنَنْ)
[2]. لويس معروف, المنجد في اللغة والأدب, المطبعة الكاثوليكية ,بيروت, لبنان, ط1دت, ص 19 ماد(أَنَّا).
[3].مجمع اللغة العربية, معجم الوسيط, مكتبة الشروق الدولية, ط4 سنة 2004, ص 28.

ب- الأخر لغة:

أما لفظة " الآخر" فقد وردت في لسان العرب, أنَّما (اسم على أفعل, والأنثى الأخرى, إلا أن معنى الصفة لأن أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة, والآخر بمعنى غير (...) وتصغير آخر أَوْيْخَرْ (...)وراجمع أخريات وأُخُرْ)[1].

ونستشف من هذا التعريف أن "الآخر يقصد به الغير, وفي المنجد وَرَدَ الآخر بمعنى (غير وهو جمع آخرون, مفرده أُخْرىَ وأخراة, ولكن مدلوله خاص بجنس ما تقدمه, فلو قلق "جاء في رجل وأخر معه" لم يكن الآخر إلا من جنس ما قلته, ومن الكناية: "أَبْعَد الله الآخر", أي من غاب عنَّاَ ليش مِنّاَ)[2].

ويعني هذا التعريف بأن الآخر خاص بجنس ما, وجاء في معجم الوسيط أنه (أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد, بمعنى الغير)[3] .

إن الآخر كما تُعَرفه بعض المعاجم هو: (اسم خاص للمغاير, يقال للأشخاص,والأشياء,والأعداد,ويطلق على المغاير بالماهية, ويقابله الأنا والاثنان يمتثلان في الوعي, وكلما زاد الوعي زاد الإحساس بالأنا والآخر, والآخر المقصود هو الغير ليس كما هو في الواقع)[4].

وهذا يعني أن الآخر هو الغير المقابل للأنا, وأن كلاهما مرتبطان بالوعي.

[1].لسان العرب, ابن منظور, ص 38.(مادة آخر).
[2].لويس معروف,المنجدفي اللغة والأدب,ص05 (مادة آخر).
[3]. مجمع اللغة العربية, معجم الوسيط, ص8.
[4] د. سعيد محمد السيابي, د.كاملة الوليد الهنائي, الآخر في المسرح العماني, بيت الغشام للنشر والتوزيع,ط1, 2013م, ص15/14

2) الأنا والآخر في الاصطلاح:

لقد لقي مفهوم الأنا والآخر في الاصطلاح تشعبا ولتعريف هاتين المصطلحين, لا بدمن التطرق لمفهومهما في بعض الفروع الإنسانية مثل (الفلسفة. علم الاجتماع. علم النفس).

أ- الأنا والآخر في الفلسفة:

لقد اختلفت رؤى الفلاسفة والمفكرين حول مفهومي "الأنا و "الآخر", نظرا لاختلاف التيارات الفلسفية, والمذاهب الفكرية ولقد تعددت تصوراتهم لهذين المفهومين:

فهناك من ربط مفهوم الأنا بالوجود وهم أصحاب الفلسفة الوجودية ومن بينهم "ديكارت" حيث يري أن "الإنسان ذات في مقبل العالم الذي هو موضوع لها والفكرة المؤسسة لفسلفة الذات بدأت مع ديكارت ومقولته الشهيرة " أنا أفكر إذا أنا موجود"[1], حيث ربط الأنا بالفكر وبالوجود, أي أن ألانا تستطيع أن تثبت وجودها دون أن تحتاج للآخر.

ويرى ديكارت في موضع آخر أن الذات: "هي أساس لبلوغ المعرفة وهو يستغني كامل الاستغناء في الآخر"[2], وهذا يدل على أن ديكارت ينفي الآخر ويرجعها إلى الذات وحدها, وأن الغير ليس شرطا ضروريا لوجود الذات "الأنا".

أما هيقل فلقد ذكر في كتابه "علم ظهور العقل" حيث يقول: إن الوعي بالذات هو الانعكاس المشتق عن حضور العالم الحسي, والعالم المدرك, بمعنى العودة إلى الذات, إبتداءاً من المغايرة"[3].

---

[1]. نجيب اللبدي سلسلة نوابغ الفكر الغربي, ديكارت, ط2, دار المعارف, مصر القاهرة, 1987, ص 198.
[2]. رينيه ديكارت, حديث الطريقة, ترجمة, د.عمر الشارفي, المنظمة العربية للترجمة, بيروت لبنان,ط1, سنة 2008, ص27.
[3]. هيقل, علم ظهور العقل, ترجمة مصطفى صفوان, لدار الطليعة للطباعة والنشر, بيروت,ط2, سنة 1994, ص 134.

أي أن الأنا لا يمكن أن توجد إلا في إطار علاقتها مع الآخر, أما سارتر "فيطرح العلاقة بين "الأنا و "الآخر" ظاهرياتي, فالغير هو ذلك الذي ليس هو الأنا والآخر, فإنه لا يمكن أن يؤثر في كينونتي بكينونته"[1].

معنى هذا أنه لا يمكن اعتبار الآخر هو أنا, ولا الأنا آخر, وكل واحد مستقل عن الآخر, ولا يمكن التأثر ببعضهما البعض "حيث تروم الأنا التعرف على الآخر, وقد تحاول السيطرة عليه بغية تسخيره وتحقيره, ولتحقيق مقاصد بعينها, وخلافا لفعل السيطرة قد تخذ التسخير سبلا أكثر مراوغة, كالإقناع البياني, والتعاطف الجياش, والملق المتزلق, و"الإذعان المطلق"[2].

هذا يعني أن مفهوم الأنا مبني على السيطرة, فهي تسيطر على الآخر وتشويهه معتمدا على الكثير من السبل.

ولقد جاء تعريف مصطلحي "الذات" و" الهُوَ" أي "الغير"في المعجم الفلسفي الذي أصدره مجمع اللغة العربية بأن الذات" هي حقيقة الموجود ومتوماته وتقابل العرض"[3], أي أن الذات مرتبطة بما هو موجود وتعتبر من أهم مرتكزاته أما الهُو "فإنه ما يقابل الأنا وعلى الغير, وليس يسير دائما أن يضع الإنسان نفسه موضع غيرة دائما[4].

فالهو إذن هو الغير أو الآخر , وهو مقابل "للأنا" أي "الذات" حيث أن الإنسان لا يعرف نفسه حقا.

فالذات تعتبر شخصية الإنسان أو أنها لا تنمو ولا تفصح عن قدراتها وإمكاناتها إلا من خلال ارتباطها ارتباطا وثيقا بالبيئة الاجتماعية أو نستطيع أن نقول "الآخر", فمن الضروري أن نتعايش مع الآخر أي أن هذه الحياة لا يمكن لها أن تستمر غن لم يكن هناك آخر أو الغير للتواصل معه.

---

[1]. ذاكر آل جبيل, الآخر بوصفه مفهوم حول الطبيعة تشكل مفهوم الآخر في الوعي الإنساني, مجلة كلمة, العدد4, السنة العاشرة صيف 2003, ص 11.
[2]. نجيب البلدي, مجلة الأنا والآخر, الدار الدولية للنشر والتوزيع, القاهرة, الطبعة1, سنة 1996, ص 07.
[3]. مجمع اللغة العربية, المجمع الفلسفي, الهيئة العامة للشؤون والمطابع الأميرية,مصر.دط,.سنة 1883, ص 87.
[4]. المرجع نفسه, ص 207.

الأنا والآخر في علم النفس:

وكان لعلماء النفس رأيتهم في قضية الأنا والآخر, فاهتموا بالنفس الإنسانية وبكل حالاتها السلوكية, فدرسوا علاقتها بالذات وبالآخرين, وعندما نتحدث عن الأنا لا يمكن أن تغفل الدور الذي لعبه الفيلسوف وعالم النفس "سيقموند فرويد" حيث قسم الجهاز النفسي إلى ثلاث أقسام: "الهو" و "الأنا" و"الأنا الأعلى. فقال" أن ليست هناك مقابلة مباشرة بين هذه الأقسام الثلاث للجهاز النفسي فالـهُو: هو ذلك القسم من الجهاز النفسي الذي يحوي كل ما هو موروث وما هو موجود منذ الولادة, وما هو ثابت في تركيب البدن, وهو يحوي الغرائز التي تنبعث من البدن ,كما يحوي العمليات النفسية المكبوتة التي فصلها المقاومة عن الأنا.

ففي الــهُو إذن جزء فطري وجزء مكتسب, ويطبع الــهُو مبدأ اللذة pleasure principle, وهو لا يراعي المنطق أو الأخلاق أو الواقع واللاشعور هو الكيفية الوحيدة التي تسود فــي الهُــو"[1].

ويعني ذلك أن الهو جزء من الجهاز النفسي يحوي الغرائز المنبثق من البدن.

أما "الأنا" فيرى سيقموند فرويد أنه: "هو ذلك القسم من الــهُو الذي تعدّل نتيجة تأثير العالم الخارجي فيه تأثيرا مباشرا بواسطة جهاز الإدراك الحسي فالأنا يقوم بنقل تأثير العالم الخارجي إلى الــهُو وما فيه من نزعات ويحاول أن يضع مبدأ الواقع محل مبدأ اللذة الذي يسيطر على الــهُو"[2].

ومن خلال هذا القول اتضح لنا أن الأنا يتأثر بالعالم الخارجي تأثيرا مباشرا عن طريق الجهاز الحسي.

[1]. سيقموند فرويد, الأنا والهو, ترجمة محمد عثمان نجاتي, دار الشروق, الإسكندرية,ط4, 1982, ص 16.
[2]. المرجع نفسه, ص42.

وهناك من يعرف الأنا بأنها: "الشخصية التي نعرفها في أنفسنا ونشعر بها, وهي صاحبة العواطف والميول, وهي منطقية ومعقولة متصلة بالعالم الخارجي, وهي خلقية ترعى التقاليد"[1].

ويمكن أن نستنتج من هذا التعريف بأن "الأنا" هي الشخصية الخاصة بالنفس الإنسانية, ويمكن أن نشعر بها من خلال المشاعر والعواطف,كما أنها تتصل بالعالم الخارجي,و فالأنا هي التي تقوم بنقل تصرفات الشخص إلى العالم الخارجي حسب أخلاق كل شخص.

أما بخصوص الآخر فنجد "جان لكان" الذي يعتبره بأنه "عامل فعال في تكوين الذات ولا شك أن مفهوم "الآخر" يتأسس على مفهوم الجوهر, أي ثمة سمة أساسية جوهرية تحدد الذات مما جعل الآخر مختلفا عنها, وبالتالي لا ينتمي إلى نظامها أياً كان"[2].

والمقصود من هذا أن الآخر في علم النفس يتأسس من خلال جوهره, في تكوين الذات وتحديد الهوية, أي أن هناك ميزة أساسية تحدد الذات فيصبح الآخر مختلف عنها.

والآخر في أكثر معاينة شيوعا: "يعني شخص آخر أو مجموعة مغايرة من البشر, ذات هوية موحدة, ومقارنة مع ذلك الشخص أو المجموعة أستطيع أو نستطيع تحديد اختلافي أو اختلافنا عنها"[3].

ونستنتج من هذا المعنى أن الآخر يقصد به الغير بحيث يكون مختلفا عن الذات أو الأنا ويكون الاختلاف على مستوى الشكل, كما يكون على مستوى الممارسة الاجتماعية, والتركيبة النفسية لذا نجد الآخر المنفعل الغاضب ونجد الهادئ.

---

[1]. عبد العزيز التوصي,أسس الصحة النفسية, مكتبة النهضة المصرية للطبع والنشر, مصر,ط4, سنة 2002م. ص21\22.

[2]. ميجان الرويلي, سعد البازعي, دليل الناقد الأدبي, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء المغرب,ط3 عام2003م, ص 23.

[3]. المرجع نفسه, ص 23.

ب- الأنا والأخر في علم الاجتماع:

وإذا انتقلنا إلى علم الاجتماع نجد أنا موضوع الأنا والآخر يحتل موقعا بارزا فيه, فتعرف الأنا عند علماء الاجتماع على أنها "فرع واع لهويته المستمرة ولارتباطه بالمحيط"[1].

ونستشف من هذا التعريف أنا الأنا هي الشخص الذي يعي هويته من خلال ارتباطه بالمجتمع واتصاله به, وذلك يظهر من خلال أفعاله اليومية وتفكيره في الحياة وحث الذات على فعل ما هو إيجابي وسلبي, فبدون العلاقات الاجتماعية لا يمكن للفرد أن يستمر.

ومن بين الذين ساهموا في تأسيس النظرة الاجتماعية لمفهوم الأن والآخر

تشارلز كولي charles hcooley, وجورج هربرت ميد G.H.mead , فتشارلز كولي يرى أن "الذات أو الأنا هي مركز شخصيتَنا وأنها لا تنمو ولا تفصح عن قدراتها إلا من خلال البيئة الاجتماعية, وأن الشعور بالأنا لدينا لا يبرز دون أن يكون مصحوبا بذوات الآخرين"[2].

فالذات حسب رأي "تشارز" كولي هي جوهر شخصيتنا لا تفصح عن قدراتها إلا من خلال المحيط الاجتماعي, فالشعور بالأنا لدى الفرد لا يظهر إلا عندما يكون مرتبط بذات الآخرين.

أما جورج هاربرت ميد فقد قام بمعالجات موسعة لفكرة الذات الجماعية, فهو يرى أن: " الذات لدى أي فرد تتطور كنتيجة لعلاقة هذا الفرد بالعمليات والنشاطات والخبرات الاجتماعية من جهة وبالأفراد الآخرين من جهة أخرى"[3].

وهذا يعني أن الذات تتطور وتنمو من خلال علاقة الفرد بالبيئة الاجتماعية وعلاقته بالأفراد الآخرين من خلال احتكاكه بالأسرة أولا ثم بالمجتمع ثانيا: "فإن علم الاجتماع

[1]. د-ملفوف صالح الدين, جدلية الأنا والآخر في رواية " اعترافات تام سيتي 2039, مجلة اللغة العربية وأدابها العدد الرابع, ربيع الأول 1435ه الموافق لـ جانفي 2014, ص 48.
[2]. فتحي أبو العينين,صورة الذات وصورة الآخر في الخطاب العرب, نقلا عن الطاهر لبيب, صورة الآخر ناظرا ومنظورا إليه, مركز دراسات العربية, ط1, سنة 1999, ص 812.
[3]. المرجع نفسه. ص 815.

الأساسي ينصب على البناء الاجتماعيsocial structure, ككل وما يحويه هذا البناء من مكونات وما يحدث بينهما من علاقات وتناقضات وما يطرأ على هذا البناء نفسه من تطورات وتغيرات"[1].

فالعلاقات الاجتماعية بين الأنا والآخر لا تتحقق إلا من خلال التعامل مع الآخرين ومحاولة فهمهم. "فالانتماء لا يعني تجمع الفرد مع أي فرد آخر, بل بمن يرتبط معهم بأهداف ومصالح ومعتقدات ومفاهيم مشتركة, وفي جماعة واحدة توفر عضويتها إشباع تلك الحاجات الاجتماعية, حيث تتضح هذه الحاجة في الرغبة في الحياة مع هذه الجماعة والتوافق معها وتقبل معاييرها وقيمها وأنماطها السلوكية"[2].

أي أن فرد لا يتسنى له إشباع الحاجات الاجتماعية إلا من خلال وجود الآخرين, فيرتبط معهم في الأهداف والمصالح مثل "الحاجة إلى تقبل الغير والتقبل من الغير وحب الغير, والحب من الغير"[3]

فتحقيق الاستقرار بين الأنا والآخر (الغير) لا بد من تقبل مختلف الحاجات الاجتماعية التي تربطهما ببعضها البعض, فالأنا لا يحقق ذاته إلا من خلال تواجد الآخرين.

[1]. عبد الباسط عبد المعطي, اتجاهات نظرية في علم الاجتماع, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت,د ط, سنة 1981, ص 16.
[2]. د-مريم سليم, علم نفس التعلم, دار النهضة العربية, بيروت, ط1, سنة 2003, ص470.
[3]. المرجع نفسه, ص 470.

ج- **الأنا والآخر في الأدب.**

لقد لقيت إشكالية الأنا والآخر صدى واسع في الساحة الأدبية, فهي دائرة متداخلة يصعب الفصل بينها أو حصرها ضمن مجال محدد, فلا يمكن ذكر الطرف الآخر. باعتبار أن الكشف عن الأنا لا يأتي إلا من خلال الآخر.

لعل الرواية من أكثر الفنون قدرة على تجسيد إشكالية الأنا والآخر, إذ تنتج الفرصة لصوت "الأنا" للتعبير عما يَضْطَرِمُ في الأعماق من مخاوف وآلام وأفكار, فتنطلق في نقد الذات والآخر معا, وبما أنا الرواية تعد من أقدر الفنون على تقديم تفاصيل الحياة بكل حقائقها وأوهامها مما يتيح لنا دراسة إشكالية العلاقة بين الأنا والآخر فيها, إذ تستطيع أن تفتح أمام المتلقي طريق فهم الذات والآخر معا, وطرح ما يعترضنا من إشكالات تعانيها "الأنا" في مواجهة "الآخر"[1].

ويعني هذا أنا الرواية من أقدر الفنون على الغوص في أعماقنا, وتجسيد أفكارنا ومشاعرنا وأحلامنا وإخراجها في قالب روائي.

فلقد نوقش مفهوم "الأنا والآخر" في العديد من الرسائل والأطروحات الجامعية وألفت فيه الكثير من الكتب العربية.

فلق اعتبر بعض الأدباء ومن بينهم "سعد البازغي" لا شك أن لفظة الآخر ليست جديدة في الخطاب المعاصر, بل هو قديم قدم الثقافات وقدم علاقتها ببعضها البعض, بل قدم اكتشاف الإنسان نفسه واختلافه عن غيره[2].

فـ"مصطلح الآخر" في العربية هو ترجمة لمصطلح تنامي في بعض اللغات, الأوروبية لا سيما الإنجليزية والفرنسية[3].

---

[1]. ماجدة حمود, إشكالية الأنا والآخر (نماذج رواية عربية), المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب, الكويت, دط, سنة2013, ص 14.

[2]. سعد البازغي, الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف, المركز الثقافي العربي, ط1, سنة 2008, ص 31\32.

[3]. المرجع نفسه, ص 32.

حيث برد الآخر بوصفه بنية لغوية رمزية, ولا شعورية تساعد الذات على تحقيق وجودها ضمن علاقة جدلية بين الذات ومقابل لها, هو هدف يطلق عليه "الآخر"[1].

وهذا يعني أنه من الصعوبة أن نفصل الآخر عن مفهوم لذا, فهما متداخلان جدا فهما يساهمان في تكون بعضهما البعض.

ثمة تلازم بين مفهوم صورة الذات ومفهوم الآخر, فاستخدام أي منهما يستدعي –تلقائيا- حضور الآخر, ويبدو أن هذا التلازم على المستوى المفاهمي هو تعبير عن طبيعة الآلية التي يتم وفقا لتشكل كل منهما, فصورتنا على ذاتنا لا تتكون بمعزل عن صورة الآخر لدينا, كما أن لكل صورة للآخر تعكس -بمعنى ما-صورة الذات[2].

كما ورد تعريف الآخر عند "نادر كاضم", على أنه: هو الكائن المختلف عن الذات, وهو مفهوم نسبي ومتحرك, ذلك أن الآخر لا يتحدد إلا لقياس إلى نقطة مركزية هي الذات, وهذه النقطة المركزية ليست ثابتة بصورة مطلقة, فقد يتحدد الآخر بالقياس إلى فرد أو جماعة معينة, وقد تكون داخلية كالنساء بالقياس إلى الرجال والفقراء بالقياس إلى الأغنياء, أو خارجية بالقياس إلى المجتمع بصورة أعلى[3].

ونستشق من تعريف الدكتور"نادر كاضم" أن الآخر يتحدد من خلال الفرد أو جماعة معينة, كما يمكن أن يتحدد بمقارنة مع الذات, فإننا ندرك الرجل بمقارنته بالمرأة, وندرك شعبا عربي بمقارنة شعب غربي, وندرك الرجل المسلم بمقارنة بالرجل الغير مسلم.

لقد شكل حضور الأنا والأخر في الشعر العربي ظاهرة أدبية نالت اهتمام النقاد والدارسين, ونحن في هذا الصدد نحاول أن نبرر تجليات الأنا والآخر في الشعر العربي.

فكان حضور الأنا على سبيل المثال في شعر "محمد العيسي" في دوانه المرسوم بـــ" الانجاز في ليل الشجن" حيث يقول:

---

[1]. المرجع السابق, ص 34.
[2]. فتحي أبو العينين, صورة الذات, ص 812.
[3]. د- نادر كاضم, تمثلات الآخر, صورة السود في التخيل العربي الوسيط, دار الفارس للنشر والتوزيع, الأردن, ط1, سنة 2004, ص 20.

ومضيت...

أدفع خطوي فوق الطرقات

أطوي إدراج الليل...وأمضي

أتكئ على جرحي...

أتكئ على ظلي...

أحدو النجم "النَسَّرْ" وأمضي.

"إن الشاعر يسند الجرح إلى أناه, ويتكئ عليه في صورة تبرز مدى المعاناة التي يلقاها الشاعر ويبرز كذلك جلده أمام هذا الجرح وكبرياء الأنا الذي يرفض أن يُسلم وينصاع, فهو يواصل خطوه رغم الألم"[1].

وقد يشير حضور "الأخر" وتحديدا من خلال إشارة ضمنية في قصيدة للشاعر الجاهلي "عدي بن زيد" فيقول:

يسعى الأعداء لا يألون شرا عليَّ ورب مكة والصليب[2].

وتشير هذه الأبيات إلى وجود الأخر العدو.

كما رسم بعض الشعراء صورة الأخر العدو والمحتل يقول أحدهم:

من موحش الغابات جاءت قردة البغي مهنتها وخبرتها اللَّدَد

جاءت بلمس حمامة ثم انتقت أفعى فبثت في عيونهم الرّمد.

نلمح في هذه الأبيات مشاعر الغضب والحقد التي يكنها الشاعر الفلسطيني للآخر الفلسطيني الغاصب المحتل.

---

[1]. عبد الله بن محمد الأسمري, الأنا والآخر, في شعر محمد الفهد العيسي, رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في الأدب العربي والنقد الأدبي, كلية اللغات قسم الأدب العربي والنقد الأدبي, جامعة المدينة العالمية 2014م, ص 41.

[2]. د- نجم عبد الله كاضم, الآخر في العصر العربي الحديث, دار الفارس للنشر والتوزيع, ط1, سنة 2010, ص26.نقلا عن كامل عبد الله, شعراء من الماضي, مدخل إلى الواقعية, في الشعر العربي, ص 448.

وكذلك في قول الشاعر :

فعدونا وحش لئيم غادر وصدى الرصاص معبرا لا يفهم[1].

ونلاحظ في هذا البيت أن الشاعر صور لنا مدى شراسة ووحشية ولؤم الصهيوني المحتل, من خلال الجرائم التي ارتكبها في حق الشعب الفلسطيني.

[1]. نريمان زوزو, صورة الآخر في مسرحية هيستيريا الدم لـ"عز الدين جلاوجي", مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي, كلية الآداب واللغات, ورقلة, سنة 2016\2017, ص 15-16.

3) الأنا والآخر في القرآن.

أ- الأنا.

فلقد وردت لفظة "أنا" في القرآن الكريم في العديد من الآيات نذكر منها:

يقول عز وجل(۞**نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٤٩**)**سورة الحجر49**.

أي أخبر يا محمد عبادي أني ذو رحمة وذو عقاب أليم, وهي دالة على مقام الرجاء الخوف[1].

وفي سورة الرعد وردت لفظة "أنا" في قوله تعالى(**أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٤١**)**سورة الرّعد41.**

ولقد جاء في كتاب التفسير والتنوير لإبن عاشور شرحا لهذه الآية "أولم يروا" استفهام إنكاري والضمير عائد للمكذبين, والكلام تهديد لهم, وجملة "الله يحكم لا معقب لحكمه" عطف على جملة "أولم يروا" وهو الاستدلال على أن تأخير الوعيد لا يدل على بطلانه, وأن ما حكم به الله من عقاب لا يبطله أحد وأنه واقع ولو تأخر[2].

وقال سبحانه وتعالى في سورة فصلت(**وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣**)**سورة فصّلت33**.

حيث أن "من" استفهام مستعمل في النفي فالدعاء إلى الله تمثيل لحال الأمر بإفراد الله بالعبادة ونبذ الشرك والعمل الصالح هو العمل الذي يصلح عامله في دينه ودنيا, وأما "وقال إني من المسلمين" فهو بناء على المسلمين بأنهم افتخروا بالإسلام واعتزوا به بين المشركين ولم يتستروا بالإسلام والاعتزاز بالدين عمل صالح[3].

---

[1]. أبي الفداء اسماعيل بن عمر الكثير القريشي الدمشقي, تفسير القرآن العظيم, دار ابن حزم للطابعة والنشر والتوزيع, بيروت "لبنان",ط1, ص 1048.

[2]. الشيخ محمد الطاهر بن عاشور, تفسير التحرير والتنوير, الدار التونسية للنشر. دط, سنة 1984, المجلد13, ص 172.

[3]. المرجع نفسه, المجلد 24, ص 288.

ب- **الآخر.**

كم وردت أيضا لفظة الآخر في القرآن الكريم في العديد من الآيات نذكر منها:

قال الله تعالى(**وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرٗاۖ وَقَالَ ٱلْأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزٗا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٣٦**)سورة يوسف36.

اتفق جميع القراء على كسر السين (السجن) بمعنى البيت الذي يسجن فيه وهذان الفتيان هما ساقي الملك وخبازه غضب عليهما الملك فأمر بسجنهما[1].

ولقد ذكرت لفظة "الآخر" في القرآن في سورت المائدة قال عز وجل (۞**وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّۘ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْأٓخَرِۚ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ٢٧**)سورة المائدة27.

حيث جاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية: أي اقصص على هؤلاء البغات الحسد إخوان الخنازير والقردة من اليهود, خبّر ابني آدم وهما "قابيل وهابيل" ومعنا قوله" إنما يتقبل الله من المتقين" أي ممن اتقى الله في فعله ذلك[2].

وقال الله وتعالى في آية أخري من سورة الحجر(**ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٩٦**) سورة الحجر96.

فهو تهديد شديد ووعيد أكيد لمن جعل من الله معبودا آخر[3].

قال(**وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامٗا ٦٨**)سورة الفرقان68.

هذا قسم آخر من صفات عباد الرحمن, وهو قسم التخلي عن المفاسد التي كانت ملازمة لقومهم من المشركين فتنزه عباد الرحمن عنها بسبب إيمانهم, وذكر هنا تنزههم عن الشرك وقتل النفس والزنا, وهذه القبائح الثلاث كانت غائبة عن المشركين[4]

[1]. المرجع السابق, المجلد 12,ص 268.
[2]. أبي الفداء اسماعيل بن عمر كثير الكريشي الدمشقي, تفسير القرآن العظم, ص 604.
[3]. المرجع نفسه, ص 1054.
[4]. الشيخ محمد الطاهر بن عاشور, تفسير التحرير والتنوير, المجلد 19, ص 74.

الفصل الأول: حضور الأنا في في رواية أنثى السراب

1- الأنا المتألمة والحزينة.

2- الأنا الحالمة والمتفائلة.

3- الأنا الرافضة.

تمهيد

تعتبر رواية أنثى السراب من بين الروايات الجزائرية التي نقلت لنا علاقة المرأة بالرجل, حيث حاول الكاتب من خلال شخصيات هذه الرواية أن يغوص بنا إلى عمق هذه العلاقة معتمدا في ذلك على تقنية الرسائل المتبادلة.

فقد حملت هذه الرواية مدلولات عديدة وذلك من خلال توظيفها للأنا,

وكان هذا التوظيف بالنظر إلى الذات المبدعة أو "أناها" فنجد: (الأنا المتألمة, الأنا الحالمة والمتفائلة, الأنا الرافضة).

المبحث الأول: الأنا المتألمة.

قد يواجه الفرد مجموعة من الأحاسيس الإيجابية والسلبية وهذه الأخير ينطوي تحتها ما يعرف بالألم.

فالألم شعور سلبي بعدم الرضـــى والسعادة وقد يكون إحدى الطرق للتخلص من خذه الحالة الشعورية البوح والكلام, "فالأحاسيس المؤلمة تنتزع نحو التغير والتفريغ, وهذا هو السبب الذي من أجله نفسر الألم على أنه يتضمن ازدياد شحنة الطاقة النفسية[1].

وحين نتحدث عن الألم في الرواية "أنثى السراب" فإننا نجد سيمات ودلالات عدة إذ نصطدم بهذا الألم والحزن من خلال المعانات التي واجهت كل من سينو وحبيبته ليلى, فنجد ليلى بطلة الرواية, تعبر عن مدى ألمها وحزنها لبعدها عن حبيبها سينو, فيقول: " لا شيء تغير الإحساس نفسه, والرجفة نفسها سوى أَنِّي هذه المرة, لم أَبْكِ حُبًّا فقط ولكني بكيت أيضا على فقدانه"[2].

فهي من خلال مقولتها هذه تنقل إحساسها الذي أصبح بالنسبة لها ثابت من كثرة شعورها, بها إذ تصفه بأنه الإحساس نفسه فنجد لفظة البكاء التي تدل على الحزن والأمن, جراء فقدانها للحبيب.

وصرحت ليلى في موضع آخر بلفظة "ألم" حيث قالت "دهست بألم لكنّ سينو لم يسعني"[3], وظفته هنا لفظة الهمس الذي يكون خافت وغير مسموع, لكن ليس هذا هو السبب الذي جعل سينو لا يسمعها بل لأنه كان بعيدا عنها مما أشعرها بهذا الألم.

كما تساءلت ليلى عن الأحزان والآلام التي واجهتها هي وسينو في حياتها فقالت: "هل تستحق حياتنا كلّ هذه الأحزان, وهذا التمادي في الألم[4].

يمكن أن نستسيغ من خلال هذا السؤال أنها تعبر عن رفضها لهذا الوضع والكتم من الأحزان, فسؤالها هنا لا ينتظر الإجابة,بل هي تمثل موقف معارض.

---

[1]. سيقموند فرويد, الأنا والهو, ص 138.
[2]. واسيني الأعرج. أنثى السراب, دار الآدب, بيروت, ط1, سنة 2010, ص 42.
[3]. المصدر نفسه, ص 54.
[4]. المصدر نفسه, ص 92.

وفي عبارات أخرى تقول: "متعبة جداً, أريد أن أراك, إذا لم تأت سأنتحر"[1].

فهي تصف حالها المنهارة التي لم تعد تقوى على التحمل لأن التعب على وشك أن ينهال منها, فحياتها أصبحت بلى معنى بعد غياب سينو لأن وجوده يمثل الحياة بالنسبة لها, وغيابه سيقضي عليها وتفضل الانتحار.

وقالت أيضا: "كم كان فراقك قاسيا"[2] فهي بهذه الكلمات تؤكد لنا عمق الألم.

ونجد كاتب الرواية سينو يتحدث عن الألم الذي عانى منه من خلال مرضه. فقال:" استيقضت فيَّ فجأة حموضة المعدة الثقيلة, زادة من ألمي الداخلي... وشعرت بحدة الفجوة التي في معدتي تزداد اتساعا[3].

قد يأتي لنا مرضه الذي أصاب جسده, وهذه الأعراض التي ظهرت عليه كانت عبارة عن انعكاس أو نتيجة للألم الداخلي الذي رافقه لوقت طويل ويواصل سينو حديثه عن حالته ومرضه في مقتضيات أخرى إذ يقول: "عندما عدت إلى البيت, ذهبت شهيتي نهائيا, ثقل جسدي على غير العادة[4].

وقال أيضا: "في الصباح لم أستطع أيضا أن آكل أية لقمة, بدأت ألاحظ أن نفسي بدأ يضيق ودقات القلب اختل نظامها[5].

إضافة إلى هذا قوله: "شعرت بالعالم كله ينزل على صدري, تسارعت الأنفاس, ودقات القلب, وشعرت بالموت يُكَشِّرُ تماما في المسافة الفاصلة بيني وبين الجامعة...عندما دخلت إلى سوربون, ذهبت مباشرة نحو طبيب العمل الدكتور بلانتيرو"[6].

---

[1]. المصدر السابق, ص108.
[2]. المصدر نفسه, ص 198.
[3]. المصدر نفسه. ص139.
[4]. المصدر نفسه. ص 28.
[5]. المصدر نفسه, ص 29.
[6]. المصدر نفسه, ص 31.

حيث نستشف من هذه العبارات أن سينو يصف لنا تدهور حالته الصحية مآلها نحو السوء, إذ أن وضعه قاد تفاقم وأصبح بحاجة إلى مراجعة دكتور لتشخيص حالته لأن الأمر أصبح مقلقا.

ومن بين خلجات النفس, التي تصيب كَيْنونَتِنا موازاتا مع الألم , هناك الحزن فهو حالة شعورية نفسية تسكن باطن كل إنسان, فهو ألم نفسي يحمل مشاعر سلبية حيث يصاحب الحزن أحيانا البكاء.

وهو ما عبر عنه حلمي مرزوق حين قال: "فأحزن الحزن هو الحزن الداخلي بلا شك أو أبأس البؤس المقنع أيا كان مصدره وباحثه مادام تابعا من الأعماق ودخائل النفوس"[1].

ويعرف الحزن في بعض الأحيان أنه شعور بعدم الرضا عما ينجم من مشاكل أو ظروف تجعل الإنسان تحت ضغط نفسي مما يجعله يرغب بفقدان الحياة, وكل إنسان على هذه الأرض لا بد أن يكون شعر بحزن في وقت ما, وهذا ما نلمسه بوضوح في فقرات الرواية.

حيث قالت ليلى: "عندما أعادني خالي إلى البيت وسحبني من المدرسة يومها, كنت حزينة لأني كنت أعرف أن وراء ذلك شيئا خطيرا, رأيت سي ناصر لآخر مرة... بكيت لأني يومها شعرت أني خسرت نداءً نقيا كان يحفظني من الانكسار ومن نفسي"[2].

وكان الحزن هنا من نوع آخر لأنه حزن جراء فقدان السند وخسارة النداء النقي الذي كان يحمي ليلى من الانكسار, هو والدها سي ناصر.

وفي موضع آخر قالت: "لا يمكن لأحد مهما أُوتِيَ من قوة داخلية أن يتخيل مقدار الحزن الذي يأكلني من الداخل ويحرقني بدون أن أستطيع فعل أيّ شيء حياله[3].

---

[1]. حلمي مرزوق, تطور النقد والتفكير الأدبي في الربع الأول من القرن 20, دار الوفاء, ط1, الإسكندرية, سنة 2004, ص 180.
[2]. واسيني الأعرج, أنثى السراب, ص 70.
[3]. المصدر نفسه, ص129.

ويواصل الكاتب تجسيد الأنا الحزينة والمتألمة من خلال شخصية ليلى جراء فقدان والدها, وفي عبارة أخرى قالت,: "شعرت بحزن كبير لأني لا أستطيع فعل الشيء الكثير لأمنح هذا القلب الراكض دوما بعض الراحة"[1].

وقالت أيضا: "ولا شيء يتسع ليستوعب حزني وخرابي الخفي... لقد تعبت وخذلتني طاقة التحمل"[2].

يتواصل حزن ومعانات ليلى إذ قواها قد خارت ولم تعد تقوى على التحمل ولم يعد هناك شيء يستطيع احتواء خرابها الذي أخفته في داخلها, من جهة فقدانها لحبيبها "سينو" الذي تمن أن تعيش معه كل تفاصيل حياتها, ومن جهة أخرى فقدانها لوالدها سي ناصر إثر أزمة قلبية.

وفي قول آخر هي تعبر عن أثر العميق الذي تركه موت أبيها في قلبها فقالت: "ولكني أعتبر أني سجينة في الأعماق, كسمكة يتيمة في شبكة عمياء, تائهة كحيوان مجروح"[3].

إحساس صعب ينتابها سحبها إلى الاعتراف بأنها أصبحت مقيدة وكل المنافذ قد صُدِرَت في وجهها بعد يُتْمِهَا فهي ضائعة تائهة كالحيوان المجروح.

فليلى لم تنسى أبدا صورة والدها وهو يفارق الحياة فقالت: "بكيت طويلا قبل أن أنسى تلك الصورة الصعبة"[4].

فيتبين لنا أنه حتى البكاء لفترة طويلة لم يخفف من حدة تلك الصورة الصعبة.

كما نجد أن الكاتب واجه حزنا شديدا إثر ابتعاده عن وطنه حيث قال: "أحزن عندما أكتشف نفسي متمرسا, داخل زاوية لا أعرفها ولا أتذكر أني عبرتها ذات يوم, أحزن لأن

[1]. المصدر السابق, ص183.
[2]. المصدر نفسه, ص 190.
[3]. المصدر نفسه, ص 278.
[4]. المصدر نفسه, ص282.

بلادي التي في قلبي ومراهقتي الأولى, تتخلى عني دفعة واحدة, المدينة التي تعارفنا فيها لأول مرّة, تنسانا بعنف يصعب علينا تحمّله"[1].

لقد تهافتت عدة أشياء لتزيد من حدة الوضع فالكتاب يواجه هنا حزنا أشد وقعا على النفس, إذ أنه يجد نفسه محصورا, منطويا داخل زاوية لم يمر عليها من قبل, فهو أُجْبِرَ أن ينعزل عن بلاده.

من أشد الأحزان التي تواجه الإنسان وتحبط من عزيمته مغادرة مكان وملجأ وموطن الذكريات, الذي كان شاهدا على جميع تفاصيل الحياة الكبيرة والصغير, فالابتعاد عنه يشعره بالألم.

وهذا ما عانى منه سينو عندما غادر موطنه متوجها إلى باريس فقد عبر عن ألمه وحزنه جراء بعده عن حبيبته ليلي ووطنه الذي عاش وكبر فيه, حين تحدث عن "المنفى" وهذا يظهر جليا في الرواية من خلال عدة عبارات منها قوله: "يبدو لي المنفى مجموعة لا يحصى من الخسارات المتتالية... خاسرٌ لأنه وضع حائك بيني وبين أهلي... خاسرٌ لأنه سرق مني ما تبقى من عفويتي واغتصب طفولتي في وقت مبكر[2], فالكاتب هنا يعتبر أن المنفى جرح بليغ فهو بمثابة سحب هوية الإنسان أو دفنه وهو على قيد الحياة, فماذا سينجر عن المنفى غير ثلة من الخسارات المتعاقبة فهو في البداية يوقد في باطن المغترب وهج ونار لا تنطفئ لأنَّ أول عتبة تكون في الواجهة هي خسارة الأهل وسلب الجزء المضيء في حياة الفرد وهو الجانب الطفولي المليء بالعفوية.

كما قال سينو أيضا: " وكان المنفى قد سرق بعض الروح من حياتي ووضعي في مواجهة قدر آخر[3].

فالكاتب هنا يؤكد لنا عمق الألم الذي خلقه الاغتراب عن وطنه وبأن المنفى قد سرق منه حياته ووضعه في مواجهة قدر مجهول لا يعرف طريقه أبدا.

---

[1]. المصدر السابق, ص 367.
[2]. المصدر نفسه, ص 333.
[3]. المصدر نفسه, ص 336.

احتوت الرواية في طياتها عدة مناحي شعورية, وهذا ما استمالنا عند قراءتنا للرواية إذ أن مشاعر الكاتب تراوحت بين عدّة مطبَّات نفسية, فقد تكررت بشكل ملفت للنظر مظاهر الحزن, والألم فنجده عبّر عنهما بصريح العبارة, وهذا باستخدامه إحدى لفظتي الألم أو الحزن أو من خلال توظيفه لأحد المرادفات الدلالية التي تنطوي تحت لوائهما, ومن أبرز هذه العبارات التي استخدمها: (البكاء, البعد, التعب, الموت... وبين هذا وذاك – الحزن والألم –.

تقف شخصيات الرواية بالدور لتظهر تجاربها, وهنا عَمِلَ الكاتب على النقل مراحل كل شخصية على حدى, فنجد "سينو" وحزنه وألمه إزاء ما خلقه بعده عن حبيبته, ولا يقف الأمر هنا بل زاد حزنه وألمه ببعده عن وطنه وعن مكان ذكرياته ولقاءاته الأولى مع حبيبته ليل, بالإضافة إلى ألمه إثر انتكاسة حالته الصحية ومرضه الذي أدى به إلى دخول المستشفى, وكذلك ليلى التي عانت الأمر نفسه ببعدها عن حبيبها وأيضا فقدان والدها, وحتى سلب هويتها التي حولها الكاتب من شخصية واقعية إلى شخصية ورقية, إذ تتبادر إلى أذهاننا جملة من الاستنتاجات التي جعلت الكاتب يوظف الألم والحزن, فلعل هدف الكاتب هو نقله لمدى المعانات والاشتياق, أو سعيًا وأملاً منه أن تخفق هذه التصريحات والتعبيرات الصادقة من وقع حالة الحزن والألم, أو استخدم توظيفه كوسيلة للتخلص من هذه الحالة الشعورية, وذلك بإفراغ الشحنات السلبية ويمكننا القول بأن الكاتب قد أفلح في إيصال مراده المنشود, وحقق خيط التواصل بين شخصيات الرواية والقارئ.

ذكرنا سابقا بأن الرواية تعج بالألم والحزن الذي عانى منه كل شخصيات الرواية, وهذا لا يمنع من وجود جوانب إيجابية تسعى الشخصيتين (ليلى وسينو) إلى تحقيقها, كالحلم والتفائل والتمني للتخلص من ذلك الحزن.

المبحث الثاني: الأنا الحالمة.

فالحلم هنا يمكن أن يكون على طريقتين الحلم الذي نواجهه أثناء نومنا فيحرف بأنه مجموعة من التخيلات التي يراها الإنسان خلال نومه, وقد يكون منطقي يسعى الفرد إلى تحقيق أشياء واقعية يمكن حدوثها, ولقد تجسد الحلم في ثنايا الرواية من خلال عدة مقولات من بينها قول ليلى "حلمي بسيط كالماء, أريد أن أسترجع هويتي المسروقة. هل فهمت يا سينو؟ لا أريد شيئا غير استرجاع الهوية المبهمة"[1].

من خلال هذا القول ترمي ليلى إلى استرجاع هويتها المسلوبة فهي لا تريد شيئا, غير ذلك واعتبرت أن سينو هو من سرق هويتها عندها حولها من شخصية واقعية إلى شخصية ورقية خوفا من أن تصبح شخصا بلا هوية, إضافة إلى قول آخر: "أريد أن ألتحق بالفرق الفيلا رومونية الأوبرا ... حلم بابا سي ناصر الله يرحمه ويوسع عليه ... كان أبي مريضا بالموسيقى, ومسحورا بالعزف الدائم, وأصر على أن يجعل منِّي شبيهه قبل أن تسرقه مني أزمة قلبية"[2]

حيث نفهم من هذا القول أن ليلى كانت تريد أن تحقق حلم والدها الذي كان عضوا في الفرقة الفيلا رمونية لأوبرا غارنيه بـ "باريس".

وفي قول آخر تقول: " أحلام أن أصبح عازفة كبيرة مثل والدي"[3].

لقد كانت ليلي متفائلة بتحقيق أحلامها وطموحاتها حيث قالت لسينو بأنها ستترك الجامعة بل تذهب إلى الكونسرفتوار في لا تريد أن تضيع وقتها في الجامعة بل تريد تعلم العزف على الكمان كما كان والدها يفعل معها, فهي لم تنسى يوما بأن والدها كان عازفا ويريد منها أن تتبع مسيرته.

قالت ليلى في موضع آخر: "أنا سعيدة بذلك, وقتي مقسم بين المدرسة العليا للفنون أو الكونسرفتوار الذي أصيد فتحه وأوبرا مسرح وهران التي أتدبر فيها يوميا مع الفرقة"[1].

---

[1]. واسيني الأعرج, أنثى السراب, ص 15.
[2]. المصدر نفسه, ص 40.
[3]. المصدر نفسه, ص 290.

ونفهم من خلال هذا القول أن الأنا هنا سعيدة وذلك بتحقيق حلمها وطموحها.

وتجسدت الأنا الحالمة في الرواية من خلال قول ليلى. " رأيت في المنام رجلا طيبا يلبس الأبيض يمتطي صهوة حصان مرقط يفتح في وجهي بوابات غريبة ... يا ليتك خرجت من قبل ولم تعد لأعطيتني كل مبررات نسيانك"[2] .

فالكاتب هنا أراد أن يجعل الأنا تعتبر من خلال رؤاها الداهية في اللاوعي خصوصا اتجاه حبيبها "سينو" الحاضر عبر الحلم أو كوسيلة لتكشف من خلالها صراعاتها الداخلية وهو ما تمظهر في هذا القول.

وكذلك نجد سينو سيتحضر صورة حبيبته بطريقة مغايرة وشبه سحرية في حلمه. فقال: "البارحة رأيتك في حلمي, غارقة في كتلة من الضباب البارد, مثل الندى. كنت تحتضنين كمانك. وتتلوّين بقسوة. وكنت كمن يحفر جرحا عنيدا. في أعماقي"[3] .

وكان حضور الأنا الحالمة والمتفائلة, من خلال العديد من العبارات فالتفاعل هو نظرة إيجابية يتطلع بها الفرد نحو المستقبل من اجل تحقيق النجاح, وهذا ما نجده في قول ليلى الأنا المتفائلة عندما قالت: "أريد أن أدرس الموسيقى, أن أحصل على أعلى الشهادات.... وربما إن شاء الحظ, أُصْبِحُ دكتوراه في الموسيقى"[4].فهي تطمح بتحقيق النجاح في حياتها, وتحصل على أعلى الشهادات والدرجات.

ونجد الكاتب يصرح بالفعل "أحلم" وذلك عندما قالت ليلى "أحلم أن أفتح عينيّ وأراك مارا, عابراً مسلكاً, صغيراً, تعودت أن أراك فيه عندما أكون سعيدة"[5], فأنا الحاكمة هنا في حالة استرجاعية فهي تحلم وتتمنى أن تنفتح عينيها لترى سينو مرَّ من خلال المسلك الصغير الذي تعودت أن تراه فيه.

---

[1]. المصدر السابق, ص 182.
[2]. المصدر نفسه, ص 107.
[3]. المصدر نفسه, ص 45.
[4]. المصدر نفسه, ص 261.
[5]. المصدر نفسه, ص 261.

ومن بين المقاطع التي تعبر عن الحلم والتمني هي: "أشتهي أن أعود إلى هويتي إلى يوميَّاتي البسيطة والصغيرة التي تجعل مني إنسانة عادية ...أشتهي أن أعيش طقوسي الجميلة... وأشتهي أن أمنحك كلَّ ما يعطي لحياتك معنى... أحلم أن ألتصق بذراعك, وأغمض عينيّ بحيث لا أسمع إلا صوت البحر الميت..."[1]

فيتبين لنا من خلال هذه المقاطع أن الأنا تريد وتحلم باسترجاع هويتها وأن تنعم بحياة عادية حتى وإن كانت تبدو بسيطة وصغيرة فهي كانت كافية بالنسبة لها بأنها إنسانة وليست شخصية ورقية يتمتع القارئ عند قراءتها أو السماع عنها, فحملها بسيط, أن تكون واقعية وتكمل حياتها مع حبيبها "سينو".

ويواصل الكاتب توظيف الأنا الحاكمة في رواية أنثى السراب من خلال أحكام وأمنيات شخصية البطلة "ليلى" وهذا ما نجده متجليا وواضحا في عدة مقاطع من الرواية نجد قول ليلى: "تمنيتك أن تكون معي لاستقبال أول شمس تجمعنا"[2].

فيتضح لنا من خلال هذا القول أن "ليلى"تحلم وتتمنى لو أن "سينو" كان معها ليرى بذرة حب بينهما وهي ابنتهما التي تعتبر رمزا لحبهما عن بعضهما البعض, فلا يَسَعُها غير أن تكون امرأة حالمة لتعبر عن شعورها وعالمها الذي تتمنى لو أنها عاشته كما تريد.

وفي قول آخر قالت: "كم أتمنى الآن أن لا أسألك مطلقا وأن أحوض كل سؤال برعشة, قبلة, لمسة يد, إشراق بسمة..."[3] .

وفي موضع أخر قالت: "كم تمنيت هذه المرة أن أكون معك وحدي أن لا أكون مرمية في جنة بعيدة عنك, فقدت كلَّ معانيها الجميلة, أنا وأنت فقط في عزلة لا شيء فيها إلاّ الخضرة والثلج وأواخر الشتاء..."[4].

وبهذا رسم لنا الكاتب صورة المرأة الحالمة بشعورها ولقاءاها السرية مع الآخر الحبيب "سينو" في عالمها الخيالي, وتحقيق أمانها بأن تكون معه وحدها.

---

[1]. المصدر السابق, ص 210
[2]. المصدر نفسه, ص 401.
[3]. المصدر نفسه, ص 401.
[4]. المصدر نفسه, ص 363.

وكنتيجة حول توظيف الكاتب للأنا الحاكمة والمتفائلة يمكن أن نجمل القول بأن الرواية اكتشفت حلة وطابع مغاير فنجده يُغَطِي على بعض النقائص, التي واجهت شخصيات وأبطال الرواية واستكمالها بجانب الأحلام والأمنيات وهذا ما أشرنا إليه سابقا, ومثلنا له بنماذج من الرواية, ولعلّ تكرار توظيف الحلم في الرواية وبشكل ملفت للنظر مرده إلى رغبة الكاتب في استخدامه كوسيلة تُخْرِجُ الشخصيات من الواقع المفروض عليها أو سعيا منها إلى الكشف عن صراعاتها الداخلية.

المبحث الثالث: الأنا الرافضة.

لقد كان حضور فعل الرفض في الرواية من خلال العديد من المواقف والأحداث الي دارت بين الشخصيات وخصوصا الجدل القائم بين رفض ليلى لشخصية مريم الورقية أو كما وصفتها بالشخصية الخيالية وكان همها الوحيد الرجوع إلى هويتها التي اعتبرت مريم استولت عليها حيث يكشف لنا الكاتب في مقاطع جمَّة عن هذا الرفض والكره من خلال موقف ليلى اتجاه هذه الشّخصية الدخيلة.

وبداية قبل تقديم النماذج أردنا التعريج عن معنى الرفض في اللغة من خلال الرجوع إلى معجم لسان العرب لابن منظور حيث ذكر: "تركك الشيء تقول رفضني فرفضته, رفضت الشيء أَرْفُضُهُ وأُرْفِضُه رفضا: تركته وفرقته"[1].

ونستشف من هذا التعريف بخصوص على الرفض بأنه الترك والابتعاد عن الشيء.

أما في قاموس المحيط, فجاء الرفض على النحو التالي (يرفِضُهُ ويَرْفُضُهُ رفضا تركه والإبل تركها تتبد في مرعاها كأرْفَضَها فرفضت هي رُفُوضًا رعت وحدها والراعي ينضر إليها وهي إبل رافضة ورفضٌ ويتحرك وجمعه أرفاضٌ)[2].

ويمكن أن نقول بأن الرفض في معناه العام هو الترك أي عدم القبول والابتعاد عن الشيء.

نلمس حضور الأنا الرافضة في الرواية تقريبا منذ بدايتها إلى نهايتها وهذا ما عمل الكاتب على تجسيده من خلال شخصية ليلى ومن النماذج التي قمن بانتقائها معتمدين في ذلك على الرواية.

قول ليلى: " أرفض أن تلبس مريم وجهي, وتسرق ملامحي, وتعيش بجسدي كل شهواتها وجنونها"[3].

---

[1]. ابن المنظور الإفيقي, لسان العرب. ج6. دار صادر لبنان, ص 190.
[2]. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي, قاموس المحيط, ج2, دار الفكر, لبنان, ص332.
[3]. واسيني الأعرج, أنثى السراب, ص 15.

إذ يكشف لنا الكاتب من خلال هذا القول مدى رفض ليلى القاطع والتام بأن تأخذ منها مريم هويتها, في ترى بأنها تعيش بجسدها واعتبرت المسؤول الوحيد في مآلها إلى هذا الوضع "سينو" فقد رأت بأنه أقصاها من حقها في الحياة لأنه غيّر اسمها وفككه, فقد كانت ليلى ترى مريم مجرّد قناع ورقي لها بخلاف سينو الذي كان يرتاح لاسم مريم لِمَا لا وهو من صنع هذا الاسم من خيال ذاكرته بالكثير من المحبة والطمأنينة.

إضافة إلى هذا نجد صورة الأنا الرافضة تتواصل في الرواية حيث قالت ليلى: "لن أكون مريم التي أفكها من العدم, ونحت لها تمثالا من نور الشمس الهاربة ... سأكون باسمي الحقيقي الذي غيبته حتى لم أَعُد موجودة"[1].

ونفهم من خلال هذا القول أن ليلى تدافع عن شخصيتها التي سُلِبت وافَتُكَت من قبل سينو الذي محى اسمها من الوجود, فهي ترفض بتاتا أن تكون لها صلة مع شخصية مريم الذي جاء بها سنيو من العدم, فهي في نهاية القول تتمسك باسمها الحقيقي حتى لا تفقد هويتها.

ويتواصل اعتراض ورفض ليلى لهذا الاسم وتُكَرِّرُ بأنها ليست مريم وأنه يستحيل أن تكون خي أو جزءًا من ها في يوم من الأيام.

إذ تقول: "اسمي ليس مريم, هل يجب أن أصرخ على الأسطح لكي تسمعني لست مريم, ولن أكونها, أنا ليلى, قد لا تكون في اسمي أي إثارة ولا أي استثناء, ولكن هذه هي أنا"[2].

وفي موضع آخر يوضح الكاتب مدى كره ورفض ليلى لاسم مريم فقالت: "لست مريم كما أرادني سينو ... قد لا يثير اسمي الشيء الكثير عند من يسمعه مثلما حدث لمريم, التي سرقت كل شيء مني"[3].

[1]. المصدر السابق, ص 54.
[2]. المصدر نفسه, ص 34.
[3]. المصدر نفسه, ص 160.

فالكاتب هنا يؤكد على أن مريم سرقت كل شيء من ليلى سلبت هويتها, سرقت مدنها الجميلة التي زارتها خفية مع سينو حتى أنها استولت على جسدها وسكنته بكل ما فيه من حماقات وجنون رغم أنها مجرد كائن ورقي لا أكثر.

وفي قول آخر قالت: "لا حلَّ لديَّ إلاَّ الحقيقة التي تخرجني الآن من أوهام مريم, وترجع لي جنوني ليلى الذي ظل دفينا, تحت ركام اللغة الشهية, وتحت امرأة لا عطر في اسمها إلا راحة الحلفاء المعجونة والخمائر"[1].

تعبر ليلى هنا عن رغبتها في إيصال صدى صوتها إلى الملأ وإسماع صوتها الخافت وأن تستعيد صوتها الضائعة وتخرج من هذه الشخصية التي برع سينو في صنعها وكما تصبو للخروج من الأوهام التي فرضتها عليها شخصية مريم.

وفي قول آخر تقول: "لا يمكن أن تكون قصتي هي حكاية مريم لا أريد قلب الأدوار بأن يصبح إنسان من لحم ودم مجرد ظل لشخص ورقي"[2]. فليلى ترى أن مريم أزاحتها من طريقها وألغت وجودها كليا, فهي تريد أن تتخلص منها فقد اعتبرتها سببا في محو ملامحها والقضاء على أفراحها رغم أن مريم كانت مجرد لعبة لغوية لا مكان لها إلا في الكتب.

إلا أن ليلى لم تقبل بها وأصبحت ترفضها في حياتها حيث رأت أن سينو منحها حرية أكثر منها حتى أصبحت تقلدها في كل شيء, فراحت تبحث عن أي شيء يحررها من سلطة مريم.

وفي موضع آخر قالت: "حقي الطبيعي إذن في أن أرفض وضعا فُرِضَ علي لدرجة أنه كبلني ومنعني من كل حركة... "[3] , وفي هذا القول تبرر ليلى رفضها لهذا الوضع وترى بأنها الطبيعي في أن ترفض هذا الأمر الذي تعيشه فهي لم تعد تتحمل, حتى أنها فكرت في حرق روايات سينو كلها حتى تتخلص من مريم وسراب عطرها.

---

[1]. المصدر السابق, ص 459.
[2]. المصدر نفسه, ص 240.
[3]. المصدر نفسه, ص 507.

كما تظهر لنا علاقة الرفض في الرواية من خلال شخصية الكاتب في حد ذاته, عندما رفض الزواج من ليلى فقال: "لا أتزوج لأني غير صالح لأن أكون زوجا"[1], وقال أيضا: "لن أتزوجك لأني أدرك اليوم وأكثر من أي زمن مضى أني إذا فعلت ذلك أني إذا فقدت ذلك سأفقدك"[2], فرفض سينو فكرة الزواج بحجة أنه لا يريد التقيد

[1]. المصدر السابق, ص 105.
[2]. المصدر نفسه, ص289.

الفصل الثاني: الآخر في رواية أنى السراب.

- الآخر والعلاقات الأسرية (الأم, الأب).
- الآخر الحبيب.
- الآخر المساعد.
- الآخر العدو.
- الآخر الأجنبي.

تمهيد

أن موضوع الآخر في الرواية العربية عموما والجزائرية على وجه الخصوص, ليس مجرد موضوع روائي بل هو إشكالية حضارية, وجد فيها الروائيون مادة غنية للطرح, حيث اختلفت تجاربهم الروائية حسب موقفهم من موضوع الآخر, حيث بعد هذا الأخير في ابسط صوره هو مثيل أو نقيض الذات والانا, حيث يظهر في النصوص على أشكال وأنماط مختلفة من قبل الدارسين والباحثين, على حد السواء, ذلك أن الآخر هو من المواضيع بروزا في بعض الأعمال الروائية, باعتباره عنصر فعال نكتشف من خلاله المواقف المتباينة مع الأنا, لذا فقد سلطنا قراءتنا هذه عليه ومرد ذلك حضوره الواسع في رواية "أنثى السراب" لــ (واسيني الأعرج)وهنا يستوقفنا سؤال ما أبرز تمثيلات الأخر في هذه الرواية؟. وللإجابة على هذا السؤال فقد تقصينا تمثلاته التالية:

المبحث الأول: الأخر والعلاقة الأسرية.

كانت الأسرة ولا تزال محل اهتمام الكثير من المتخصصين في مختلف التخصصات, باعتبارها الخلية الأولى والرئيسة التي يتكون منها المجتمع, وهي علاقة مباشرة للفرد مع أسرته, وأول وحدة اجتماعية عرفها الإنسان في حياته ولقد تطرق إلى تعريفها العديد من المفكرين والعلماء والكُتَّاب حيث يعرض "محمد متولي قنديل وصافي شلبي" عدة تعريفات للأسرة لعل أهمها هو أول الأسرة: "هي أقدم جماعة أولية تكونت على وجه الأرض, وتلعب دورا هاما في التأثير على أفرادها, بما يدفعهم للالتزام بمعاييرها, فهي جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية, تتكون من رجل وامرأة, تقوم بينهما رابطة زواجية وأبنائهم, ومن أهم وظائفها إشباع الحاجات العاطفية, وممارسة الأدوار الجنسية, وتهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجهيه الأبناء"[1]. ركز الكتابان في هذا التعريف على دور ووظيفة الأسرة ومما تتكون وأكد من خلال الباحثان أن الأسرة هي أقدم جماعة أولية على وجه المعمورة, باعتبارها نواة المجتمع.

أما بالرجوع إلى ديننا الحنيف, فقد اكتسبت العلاقات الأسرية أهمية كبيرة في الإسلام, نظرا لأن الأسرة أصغر وحدة في بناء المجتمع, وعلى كاملها تقع مسؤولية إنشاء ورعاية وتربية الأجيال الصاعدة, رجال الغد وبناء المستقبل, وكان للتشريع الإسلامي قصب السبق في مجال تنظيم علاقة أفراد الأسرة بعضهم ببعض قبل إنشائها, حيث نظر الإسلام للأسرة على أنها أساس المجتمع, وهي اللبنة الأولى والخلية الأولى, وليس الفرد هو أساس المجتمع[2].

قال سبحانه وتعالى (وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ٧٢)سورة النحل72.

بمعنى أن صلاحها صلاح للمجتمع وفسادها فساد له, وبقوة الأسر قوة ودعم المجتمع, وبضعفها ضعف له, لذلك اهتم الإسلام اهتماما كبيرا في تلك اللبنة.

---

[1]. محمد متولي قنديل, صافي نار شلبي, مدخل إلى رعاية الطفل والأسرة, دار الفكر, (الأردن), 2006, ص 28.

[2]. رائد جميل عكاشة ومنذر عرفات زيتون, الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة, دار الفتح للدراسات والنشر, عمان, الطبعة الأولى, سنة 2015, ص 25.

أما إذا تحدثنا عن العلاقة الأسرية في الأدب العربي فنجدها في الكثير من الأعمال الأدبية وخاصة الرواية منها, باعتبار أن الرواية تعالج الحياة الاجتماعية بكثرة وما يتخللها من علاقات أسرية (الزوج, الزوجة, الابنة, الأب, الأم, الابن). إما أن تكون علاقة كره وبغض وعداوة.

أما بالرجوع إلى رواية "أنثى السراب" فنجد وانيسي صور لنا هذه العلاقة, والتي سيدرس من خلالها حضور الآخر فيها باعتبار أن الآخر هو الغير بواسطته نكشف عن أنفسنا.

1- الآخر الأم.

الأم تلك المدرسة الطيبة التي تنبت النبات الطيب, كما قال حافظ ابراهيم "الأم مدرسة إذا أعددتها أعدت شعبا طيب الأعراف" فالأم عماد الأسرة فإذا تخلت عن دورها وتحتل العلاقة وينتج عن ذلك خراب الأسرة.

تعتبر الأم ركيزة البيت فهي ترعى أبناءها وتسهر على راحتهم وحمايتهم, فلها مسؤولية كبيرة نحوهم أكثر من الأب, فلها دور بارز في استمرار الأسرة, هي رمزا للحنان, وللمحبة والتضحية.

"الأم هي المعجزة التي وهبها الله عز وجل للبشرية وهي من وُضِعَتْ الجنة تحت أقدامها, ومن تعبت لتحتضن جنينها بعد احتوائه تسعة أشهر من الثقل التي صاحبها أثناء الحمل, فهي لم تشتك بل قابلت التعب الحب, وقد حصلت الأم على تكريم خاص في الدين الإسلامي, فجعل لها مراتب عالية ومرتفعة عن غيرها من البشر, وللأهمية الكبيرة للأم جعل الله سبحانه وتعالى رضاها وطاعتها مقترنا بطاعته ورضاه, كما أثنى إسلامنا الحنيف على دور الأم في الأسرة, ودعا لبِّرها وطاعتها واحترامها والوضوح والتذلل لها جاء رحمة"[1].

[1]. مريم شهبة وعزةعناب, صورة المرأة في الرواية الجزائرية النسائية, رواية الذروة لربيعة جلطي, -نموذجا-مذكرة ماستر, إشراف باريس فوغالي, جامعة العربي بن مهيدي. أم البواقي. 2016-2017, ص 179.

وقد أوصانا الله عز وجل بطاعة الوالدين في كتابه لعزيز(۞**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤**)**سورة الإسراء23-24**

فالقضاء هنا بمعنى الأمر,ولا تسمعهما قولا سيء حتى ولو كان التأفف الذي هو أدنى مراتب القول السيء وأن لا يصدر منك إليهما فعل قبيح, ولا تنفض يدك عليهما وقل لهما كلاما لينا طيبا حسنا, وادعي لهما بالرحمة في كبرهما وعند وفاتهما[1].

فالأم لها دور أساسي في تربية ونشأة أطفالها حيث أن العبء كله يقع أكتافها منذ أن حملت ولديها في بطنها تسعة أشهر تنهكها وتشعرها بالتعب والإرهاق الشديدين وكل هذا في سبيل خروجه إلى الحياة, ثم يأتي دورها بعد ذلك برعاية كل ما يخص طفلها من مأكل ومشرب وملبس, فمعجزات الأم كثيرة أهمها العطاء, فهي تظلم نفسها لتنصف أبنائها, وتتعب نفسها لراحتهم,وهي تعرف ما يدور داخلهم وما يواجههم في الحياة دون أن يفصحوا بذلك هي قارئة أفكارهم ومن أشد الصابرين عليهم, فوفاؤها لأبنها لا يمكن أن تغيره الظروف أو المصاعب.

حيث نجد العديد من الروائية الجزائريين أعطوا مكانة مرموقة للألم في رواياتهم ولو كشخصية ثانوية.

أما واسيني الأعرج في روايته "أنثى السراب" فالأم هي البطلة اسمها (ليلى). وهي من الشخصيات الرئيسية التي ترتكز عليها أحداث الرواية, بل هي أيضا من تتولى السرد منذ البداية إلى غاية النهاية.

ولقد تجسد الأخر الأم من خال ابنة ليلى "مايا" حيث تقول : "لا يا ماما حبيبتي, خليك بالكهف, أعرف أنك ترتاحين كثيرا, معي خويل يونس, وإذا حكيت مع عمو سينو سلمي لي عليه"[2].

[1]. أبي الفداء إسماعيل بن عمر كثي القريشي الدمشقي, ص 547.
[2]. واسيني الأعرج, أنثى السراب, ص 51.

وكان واسيني هنا يصور لنا قوة الرابطة التي تجمع الأم بابنتها والتي تظهر في كيفية معاملتها لها, فعلى الرغم من سنها لكنه تفهم من كل شيء أو بالأحرى تستطيع القول أنها تحس بكل شيء على حد قول ليلى: "كانت تحس بكل ما يعتريني سريا ... أرى ذلك في نظراتها, ملمسها, أحاسيسها, ولغتها الخفية التي تبقى بداخلها"[1].

حيث كانت الأم "ليلى" تسافر كثيرا إلى مختلف البلدان بسبب العمل ولكنها في الحقيقة تذهب لكي تخون زوجها رياض مع محبوبها سينو, وتتسبب بالعمل حيث أصبح أولادها يفتقدون لها كثيرا قال لها يونس: "يمَّا متى تبقين قليلا معنا, أصبحنا نشتاق إليك كثيرا, أما ملينا قالت ماما سافي وعودي لنا بسرعة"[2].

فالولد في غياب أمه يحس أنه ضائع فهو في جميع مراحل عمره بحاجة غلى أم ترعاه وتُحِنُّ عليه وتحسن معاملته, فغن وجود الأم الدائم إلى جانب أولادها وتفرغها للاعتناء بهم وتلبية احتياجاتهم يساهم في تأهيلهم تأهيلا إيجابيا وبنَّاءًا, ويعزز لديه الثقة بالنفس.

وفي موضع آخر نجد ملينا تقول إلى أمها ليلى: "انزلي ماما إلى الكهف وارتاحي قليلا ... أُكْتُبِي أو استمعي إلى الموسيقى, أنت في حاجة إلى أن تكوني وحيدة"[3].

فالأم ليلى كانت تبدو حزينة كلما اشتاقت إلى سينو وهذا كان يعذبها كثيرا ولا تجد سوى اللجوء إلى الكهف الذي يوجد فيه ذكرياتها معه, وملينا هي الوحيدة التي كانت تحس بها, بحيث أنها تستطيع أن تفهم وتحس بكل شيء ربما الكبار يعجزون عن ذلك رغم صغر سنها.

الأم زهرة الحياة رضاها يحدد المصدر, لا راحة في الدنيا دون ابتسامتها, ولا جنة في الآخرة عند غضبها, تُعلم العطاء بأفعالها هي التي تقدم دون أن تأخذ, وهي مصدر الحنان ونموذج الرحمة وكثرة الصبر, قدرها عظيم لا يقدر بثمن, ومكانتها كبيرة لا يمكن وصفها, هي من يشتكي لها الهم بعد الله, ودعائها من الأمهات وهي أساس الاستمرار في

[1]. المصدر نفسه, ص 51.
[2]. المصدر نفسه, ص 398.
[3]. المصدر نفسه, ص 419.

هذا الكون, وسبب الإحساس بالأمان هو وجودها, وغيابها مؤلم ومظلم, باختصار لا حياة دونها.

2- الآخر الأب.

الأب هو السند والقدوة لأولاده, ومهما تحدثنا عن الأب ودوره المهم في بناء العائلة وتأمين الحياة الكريمة لهم, وتوفير الأمان للعائلة لن نوفيه حقه, فهو مصدر الأمان للأسرة وبالتالي يحميهم من المخاطر التي تحيط بهم, وهو عمود البيت وسر استقراره.

فمهما تحدثنا عن فضل الأب أروع الهدايا من الله فمن كان له أب على قيد الحياة فل يقبل يده, فطالما تعبت هاتان اليدان وتلطخت بكل أطياف الحياة من أجل أن تؤمِّن السعادة, ويوفر كل ما تحتاج إليه الأسرة ويعطف على أطفاله ويستفسر عن أحوالهم فردا فردا, ويحل مشاكلهم ويبذل جهده من أجل خدمتهم.

للأب مكانة مهمة في الإسلام وله مقام شامخ ومنزلة كبيرة, فهي كلمة من حرفين, ويمكن أن نفهم منها الكثير إنها تعني الإشراف والاحترام والهيبة والوقار, والمرتبة الرفيعة, إنها لمنزلة عظيمة أن يكون الإنسان أمينا لخالقه.

وينبغي عليه أن يربي ولده ويوجهه لأنه هبة الخالق, ووديعته وياله من مقام عظيم أن يكون الأب, ربُّ أسرته كما له دور مهم أيضا في تحديد مصير المجتمع من خلال تربيته لولده"[1].

بمعنى أن الخير والصلاح الذي يعبئ المجتمع إنما يكشف عن الجهود الخيرة التي يبذلها الآباء لتربية أولادهم فتنشأُ الأجيال الصالحة.

وفي الأعمال الأدبية نجد بعض الروائية في رواياتهم الإبداعية قد اشتعلوا كثيرا على دور الأب بمختلف مظاهره سواء السلبية أو الإيجابية.

أما الرجوع إلى رواية أنثى السراب "لوانيسي الأعرج" فنجد الآخر الأب يتمثل في شخصية "سي ناصر" فهو رجل طيبا مليئا بالحنان, كان عازفا على الكمان, كان مشرفا

[1]. د- علي القائمي, دور الأب في التربية, دار النبلاء , بيروت"لبنا", ط1, سنة 1994, ص 26-27.

على الفرقة النحاسية للحرس الجمهوري, وبعد الاستقلال طلب الاستقالة, وبعد فترة أخذته المنية, فقد كان شخصية محبة للعزف, حيث كان أهم عازف في البلاد, وكان رجلا قويا ومحبا لوطنه وضحى في سبيله بشجاعته.

فتجمعه علاقة قوية مع ابنته ليلى, التي تتحدث عنه كثيرا في صفحات هذه الرواية, وهي علاقة يكسوها الكثير من الحب والطاعة والاحترام المتبادل, ويتجسد هذا الحب فيه احترام ليلى لقدسية الرابطة الأبوية: "فالرباط المقدس الوحيد الذي يقره الحكيم هو رباط الأبوة, أي الرابطة بين الأب وأبنائه, وهذا الرباط رباط مقدس"[1].

بمعنى أن توفيق الحكيم يقر بقدسية العلاقة بين الأب والأبناء ويعتبرها أقدس علاقة على الإطلاق.

حيث كانت ليلى تدعوا لوالدها بدوام الصحة والعافية وأن يحفظه الله عز وجل عندما كان حيا حيث تقول: "...واحفظ والدي من أي مكروه"[2].

فالبنت تجدها دائما تَحنُّ إلى والدها عندما يكون حياً, ولكن بعد وفاته وكأنها سُرِقَ شيئا من أعضائها أو حواسها أو ربما أكثر من ذلك, وهذا ما حدث ليلى فتقول: "كان سي ناصر طيبا ومليئا بالحنان قبل أن سرقته مني سكتته القلبية"[3].

وفي مشهد آخر تقول: "كان والدي يُخَادِع قدراً ينتظره في الزاوية, وعندما مات, جاء الوالي وكل المسؤولين ... كان له الفضل في عزف أول نشيد وطني في الطبال وفي المطارات..."[4].

حيث نجد ليلى متألمة جدا على وفاة والدها لان موته جاء فجأة والملاحظ أيضا أنه كان له مكانة لا يستهان بها في المجتمع.

---

[1]. زينب الأعرج, دفاتر نسائية, المؤسسة الوطنية للكتاب ENAL , الجزائر , مطابع الدهان الرياضي, دط, 1991, ص 64.

[2]. واسيني الأعرج, أنثى السراب, ص 290.

[3]. المصدر نفسه, ص 69.

[4]. المصدر السابق, ص 88.

وفي غير مشهد تقول ليلى: "كان الله يرحمه رجلا حقيقيا ... الله يرحمه كان سْبَعْ"[1]. فهي هنا تعتز وتفتخر برجولة وشهامة والدها, وكانت دائما تدعوا له وتتمنى لو يسرقه الموت منها فتقول: "تمنيت لو كان والدي حيًّا"[2].

إن فقد الأب لا يعوضه شيء, فبوفاته تظهر الثغرات في الأسرة, وتَفْقدها هذه الأخيرة أكبر مقوماتها فيشعر الأهل بالغربة لفقدهم عامود البيت وأساسه الذي لطالما ارتكزوا عليه, لذا حث الإسلام على بر الآباء بعد وفاتهم.

فبر الوالدين ليس مقصورا على حياتهما, وإنما هو ممتد إلى بعد الوفاء كما بين الله في قوله على لسان نوح(**رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ٢٨)سورة نوح28.**

وقال سبحانه على لسان إبراهيم (**رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ٤١)سورة إبراهيم41.**

فرابطة المودة باقية في الحياة وبعد الممات بالدعاء والاستغفار "[3].

تشعر البنت بحاجة ماسة إلى الأدب, ولكن إلى أب عطوف يتسم بسلوك لائق يكون أهلا للاحترام حتى يمكنها أن تتخذه قدوة لها, إنها بحاجة غلى أب تثق به يكون سندا لها لكي تستلم منهم وتفتخر به وتحبه"[4]

فالبنت بحاجة ماسة إلى أب يحقق الانضباط والأمن والعدالة ويكون قادرا على تحدي صعوبات الحياة وحل مشاكلها, والشعور بكل ما يجول في خاطرها.

تقول ليلى: "والدي كان يقرأ في عيني كل شيء ولهذا لم يكن يكلف نفسه بسؤالي, ولكنه كن يقول وهو يحك على رأسي: لا تكثري على الله من الطلبات وإلا سيعتبرك طماعة كبيرة"[5]. هنا تتحدث ليلى كن كيفية معاملة سي ناصر والدها لها ولكن عند ما كان

---

[1]. المصدر نفسه, ص88-89.
[2]. المصدر نفسه, ص 89.
[3]. د- سعاد ابراهيم صالح, علاقة الآباء بالأبناء في الشريعة الإسلامية, مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر, القاهرة, الطبعة3, ص34.
[4]. د- علي القائمي, دور الأب في التربية, ص190.
[5]. واسيني الأعرج, انثى السراب, ص 105.

حيا فهي تستنكر كل شيء له علاقة به حيث كان يعاملها بمعاملة يتخللها الكثير من الحب والعطف والحنان.

فهي تعتبره قدوتها في الحياة, وهو بمثابة جبل تتكئ عليه في وقت الحاجة, على حد قولها: " كان والدي قبلتي الوحيدة وسندي العظيم"[1].

وفي مشهد آخر تقول: "لم أكن قادرة على الانفصال عن والدي سي ناصر الذي كان يقبض على يدي وأصابعي الرخوة والناعمة, ويوشوش في أذني بصوت يشبه الهمس ويعيد على ترتيب الأصوات والأوتار في الكمان"[2].

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على قدرة فهم الأب سي ناصر لابنته وما يجول في خاطرها.

فكان الأب دائم الحرص على نجاح ابنته من خلال دعمها وإرشادها وكذا توجيهها إلى كل ما هو أفضل, وهي كذلك كانت تتأثر وتتفاعل مع كل ما يتجه إليها من نصائح من قبل والدها, ولعل هذا ما زادها كثير من القوة والثقة بالنفس.

وقد تجلت هذه الثقة في قولها: "لا يا بابا ... أنا امرأة كاملة... لن أخطئ بعد في هذه المرة"[3].

وتقول في موضع آخر: "ومع ذلك يستحق والدي أجمل ركن في قلبي, فقد ورثني جنونه الهادئ, ومنحي فرصة جميلة لأن أكون أنا, تماما كما اشتهيت أن أكون"[4]. وهذا لأنه علم أبنته العديد من الدروس في الحياة عامة كما بث فيها الأمل وعدم الاستسلام في مواجهة صعوبات الحياة.

---

[1]. المصدر نفسه, ص283.
[2]. المصدر نفسه, ص 303.
[3]. المصدر نفسه, ص 507.
[4]. المصدر نفسه, ص 507.

المبحث الثاني: الآخر الحبيب.

لا يمكن للإنسان أن يعيش وحيدا دون علاقة تربطه مع الآخرين, مهما كان نوع هذه العلاقة, فلهذا نجده يصارع من أجل أن لا يبقى وحيدا, فينتهي به الأمر إلى إقامة علاقة مع الآخر, ومن خلال هذه العلاقة يحدث التقارب بينهما, وهذا التقارب بين: " الأنا والآخر لن يكون إلا عَبْرَ الحب والاحترام والذي يتجلى بالاعتراف بخصوصية الآخر"[1].

فعلاقة المرأة بالرجل تعد من بين أهم العلاقات سواء كان حبيبا أو زوجا حيث يعتبر كل منهما مكملا للآخر.

إن معظم الروايات العربية عالجت قضية الحب ومراحله أين جعلوه في المقام الأول, وهو من المواضيع الشيقة التي تدور حولها الرواية خاصة وأن " الحب لم يكن وليد عصر معين بل إن ظهوره قديم منذ الجاهلية, وقد تعاظم عند الأمويين, وكان التعبير عنده مباحا لكن ممارسة الجنس كانت ممنوعة"[2].

فالحب هو الطريقة الوحيدة للتعبير عن العاطفة فهو ميل نحو طرف آخر وإشعاره أمه كل شيء في حياته وتكون نظرة الحبيبين مليئة بالعواطف الدافئة, باعتبار أن الحب مكانة مقدسة وللوصول إليه ليس بالأمر الهين باعتباره سلاح ذو حدين, إما أن تعيشه وتحوسه وتنجح فيه أو تفشل فينحل ويزول معناه الحقيقي.

عباس محمود العقاد: "فهل للعشق وصف أصدق من أنه مزيج من الجنون وسحر, فليس تأثير العشق مما يقف عند الغرض الأول منه, ولا هو بمقصود عن العلاقة النسلية بين الرجل والمرأة, ولكنه يمتد إلى كل غريزة سواء أكان لها ارتباط بالشوق الجنسي أم لم يكن"[3], بمعنى أن الحب غريزة موجودة فينا لا نستطيع التحكم فيها فهو نوع من الميل إلى الآخر والانجذاب إليه.

---

[1].د- ماجدة حمودة, إشكالية الأنا والآخر نماذج روائية مختارة, ص 167.

[2].د- صالح مفقودة, المرأة في الرواية الجزائرية, كلية الآدب والعلوم الإنسانية, جامعة محمد خيضر, بسكرة"الجزائر" ط2, سنة 2009, ص 60.

[3]. عمر رضا كحالة, الحب برهان, سلسلة البحوث الاجتماعية, مؤسسة الرسالة, سوريا, ط 1 سنة 1978, ص 12.

ولكي يحقق الروائي التوازن بين الحياة العادية للإنسان, بما فيها من آمال وآلام وتطلعات من جهة, والمآسي والقهر الذي خلقه المجتمع من جهة آخر, لجأ إلى إعلاء من شأن الحب والعواطف, فلا تكاد تخلوا الرواية من الحديث عن الحب, وقد اجتاز الكثير من الروائيين هذا الموضوع ليكون موضوعا, وحيدا لرواياتهم, فكتبوا عنه وحاولوا وصفه وتحليله وفهمه.

وهذا ما نجده عند واسيني لأعرج في روايته " أنثى السراب" فهي رواية مشحونة بالشوق والحب والحنين للمحبوب, فالحب هو موضوعنا الرئيس, فالرواية رومانسية بالدرجة الأولى.

فتجسد لنا الآخر الحبيب في هذه الرواية من خلال العلاقة بين بطل الرواية سينو ومحبوبته ليلى فهي قصة حب خالدة خلود التاريخ, حيث كانا يبادلان بعضهما بعبارات الحب والاشتياق من خلال رسائل الحب والهيام والمشاعر الراقية.

فرواية أنثى السراب رواية مشحونة بالشوق الحب والحنين للمحبوب إما بسبب البعد أو جاء بسبب رفض الحبيب الارتباط رسميا بمحبوبته, وهذا ما سنعرفه في هذه الجزئية التي سنعرض من خلالها " الآخر الحبيب" وبالأخص علاقة الحب بينهما فحاول واسيني أن يصور لنا الحب الذي كان بينه وبين ليلى حيث تقول هذه الأخيرة: "حدث لي أن أصغيت طوال ربع قرن إلى صوت واسيني, وهذا الرجل الذي أحبني كما لم يحبني أحد سواه وأحببت وما زلت لدرجة أني نسيت وجودي"[1].

فهنا ليلى تتحدث عن عصر الحب بينهما وهي تعترف بحبها لوانيسي وتربط حبه بحبه, وهذا راجع إلى أنها تدرك جيدا أنه يحبها, حيث أن كل منهما يعشق حياة الآخر بكل تفاصيلها.

[1]. واسيني الأعرج, أنثى السراب, ص 35.

أما في موقع آخر فنجد واسيني الأعرج يقول: "أحبك وأريدك في حاجة ماسة إليك, أيقني أرجوك"[1], ويقول أيضا "ليلى حبيبتي, لا تشغلي بالك, نحن هكذا لا نترك وطنا إلا لنتزوج قبرا فيه المنفى"[2].

فعلى الرغم من بعدهما عن بعضهما البعض وتواجده في المنفى, إلا أن هذا لم يمنعها من التواصل, فالحب لا يعرف حدا أو منطقا والحب هو الآخر لا يعرف القناعة وإنما يريد دائما المزيد.

فحبيبة سينو ليلى تحت كل شيء من اجل البقاء معه رغم أنها تزوجت إلا أنها بقيت في تواصل دائم معه, بحيث أن الحب يعطي للعشاق قوة روحية تجعلهما يتحديان كل المخاطر والصعوبات.

فالحبيبة في روايات واسيني الأعرج ليست تلك القابعة في المنزل المنتظرة طرق الباب الزواج ,إن الحبيبة في إنتاج واسيني تخوض الميدان تتصل هي بالمحبوب, لأنها ليست امرأة شيئًا بقدر ما هي امرأة فكرية, وحي وإلهام, ومن ثم فهي تمارس حضورها بنفسها ولا تعوقها العوائق"[3].

وهذا ما تجسد لنا في هذه الرواية حيث لأن ليلى كانت في تواصل مع سينو فكانت كلما تسنت لها فرصة سافرت حيثما كان وفي مشهد آخر نجد: " سيني حبيبي ... حلمي الأعلى والأغلى يا وطننا يسكنني دون حدود ودون خرائط أنت شريكي الوحيد فيها والقادر على فهمها"[4] "أحبك يا سيني حبيبي طفلي العنيد والمكابر باستمرار, أحبك يا كمشة نور وألوان متشابكة يا عود الياسمين البري الذي يقاوم باستماتة لكي لا ينكسر ولا يستسلم للبرد والعزلة ومنافي الروح, أحبك أن تضمني إليك"[5].

[1]. المصدر السابق, ص 84.
[2]. المصدر نفسه, ص 101.
[3]. د- صالح مفقودة, المرأة في الرواية الجزائرية, ص 58.
[4]. واسيني الأعرج, أنثى السراب ص465.
[5]. المصدر نفسه, ص 470.

فالحب في حياة المرأة ضروري فإنها لا تسطي أن تعيش دونه, فهي تجد الرجل القوة, والأمن لذا نجدها تستكين, وتستلم لما يريده الرجل دون تفكير.

فنجد ليلى ومن خلال أقوالها أنها تصرح مباشرة عن حبها, حيث اعتبرت سينو الوطن الذي يسكنها, والنور الذي يضيء حياتها.

وفي المقالب اعترف سينو بحبه لليلى حيث يقول: " نعم ... أنا أحبك حبًّا جمًّا, وإذن أنا موجد يا سيدتي ويا أميرتي ... نعم يا ليلى, أحبك, أحبك, أحبك ..."[1].

فكان لهما في هذا الحب إلا العذاب والألم والتذوق من جرعة الفراق في الدنيا, وهذا ما عانته منه ليلى عندما مرض سينو ودخل في غيبوبة في مستشفى في باريس حيث تقول: "بحد تأكدي من دخول سينو في غيبوبة قاسية"[2], فلق عانت ليلى كثيرا في الفترة التي كان سينو فيها مريضا ظنًّا منه أنه سيموت ويفارق الحياة على حد قولها: "قَاوِمْ حبيبي ولا تستسلم للموت القاسي"[3]. فليلى عاشت عاشت مع سينو الحب بكل تفاصيله, وتخاف من فقدانه أو تخاف من الموت أن يسرقه منها, لأنها لا تقدر على العيش من دونه, فنجدها تقول: "وهل هناك أفجع من فقدانك؟...هزة رحيلك هي أقسى قدر وضع في طريقي"[4].

فبقدر ما فرحوا وعاشوا لحظات سعيدة لا تنتسى بقدر ما حزنوا وتألموا, ولكن مع ذلك لا تنقص قوة حبهما ولم يكرها بعضهما البعض بل تعمق حبهما وازداد وكبر حتى بعد زواجها, كيف تنساه؟ وهو من أعطى طعما لحياتها وهو هوائها التي تتنفسه, ومن دونه تموت فقد كان الرجل الأول في حياتها بعد والدها, فهو عوضها عن الشيء الذي فقدته فحبها له يزداد كل يوم على حد قولها: "أنت أجمل ما منحني في حياتي ... كل يوم أحبك أكثر"[5].

[1]. المصدر السابق, ص350.
[2]. المصدر نفسه, ص 416.
[3]. المصدر نفسه, ص 184.
[4]. المصدر نفسه, ص 291.
[5]. المصدر نفسه, ص 272.

كما ترى غادة السمان في حديثها عن الحب: "أن الحب هو نضال ضد الموت وهو ولادة ثابتة للإنسان, وإذا كان لا خيار له في ولادته الأولى, فإنه يستطيع إلى حد بعيد أن يتحكم في ولادته الثانية"[1].

فالحب عندما يكون إلى درجة الجنون يستطيع الحبيب أن يضحي بحياته بكل بساطة وهذا ما يسمى بالحب الحقيقي, فليلى كانت تحب سينو إلى درجة الجنون والهوس على حد قولها: "الحب يحمل أحيانا في جوهره بذرة الموت والنهاية, ولهذا صممت أن أحبك حتى الموت مثلما كان يفعل العشاق الذين أسروها بقصصهم ... أحبك ولا شيء غير ذلك, أحبك..."[2].

فالحب الذي كان بينهما متبادل وقوي من كلا الطرفين جعل كل منهما يتشبث بالآخر رغم انقطاعهما عن التواصل لفترات معينة, وذلك كلاهما كانت لديه حياة أخرى أي أن ليلى متزوجة من رياض وسينو هاجر.

فالمرأة أو الرجل الذي يحب سيضحي بالكثير من أجله, وأن الإنسان لا يسعى دائما إلى الحصول على شيء ما من هذه العلاقة, وأنه في معظم الأحيان يكون أكثر شغفا بالعطاء وهذا, صحيح تماما, فإن كثيرا من الناس يعطون أكثر مما يأخذون من علاقة الحب"[3].

فالحب شعور جميل من كلا الطرفين أما علاقة سينو وليلى كان الحب والأسمي سيِّدًا لهذا الحب.

---

[1]. با يزيد فاطمة الزهراء, الكتابة الروائية النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل, أطروحة لنيل درجة الدكتوراه, جامعة باتنة, كلية الآداب واللغات, إشراف الطيب بودربالة, سنة 2011-2012, ص 244.

[2]. واسيني الأعرج, أنثى السراب, ص 224.

[3]. آنا دانيال, ت.د كلير فهيم, المرأة والواجب, دار المعارف, دط, ص94.

المبحث الثالث: الآخر المساعد.

عندما خلقنا الله سبحانه وتعالى, خلق معنا الرحمة والعطف والتسامح والكثير من الأخلاق الحميدة التي يجب علينا أن نتخلى بها لنكون عبادا صالحين, ومن بين الأشياء والأخلاق التي أمرنا الله تعالى بها مساعدة الآخرين, ومد يد العون لهم وتقديم الخير لهم, لأن الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.

مساعدة الآخرين مثلا نبع الخير الذي لا ينصب, وإنما يتحدد ويزيد تدفقه أكثر كلما ساعدناهم أكثر, فتخفيف عبء الحياة عن الناس من الأشياء الرائعة التي تزيل عنهم همَّ الحياة وتدفعهم ليكونوا إيجابيين أكثر, تفيد المساعدة التي يقدمها الناس لبعضهم البعض في تعزيز روابط المحبة والأخوة بينهم.

ففي العمل الروائي تكون هنا شخصيات مساعدة إما أن تكون " أم" أو "أب" أو "أخ" أو حتى "صديق" بالرجوع إلى رواية أنثى السراب التي يتجلى الآخر المساعد في شخصية عائشة وهي صديقة البطلة ليلى, وزميلتها في الكونسرفتوار وهي من الشخصيات الوفية والمساندة لصديقتها , حيث كانت تقدم لها النصائح وتحفظ أسرارها, كما كانت وسيطا بينها وبين واسيني في الأيام الصعبة وعائشة متزوجة وتعيش علاقة حب مجنونة مع رجل آخر, تخلت عن زوجها وركضت إلى حبيبها, فهي امرأة جريئة تركت كل شيء ورائها وذهبت غلى مساندة حبيبها.

فالروائي وظف شخصية عائشة معاكسة لشخصية ليلى التي استسلمت للعيش مع زوجها, رغم أن قلبها كان مع حبيبها سينو.

فجسر الصداقة يبدأ ولا ينتهي, جسر طويلا يمتد من الطفولة وإلى مراحل متأخرة من الأعمار, وتعد من أسمى العلاقات الإنسانية التي تربط بين البشر فهي تولد لدى الأفراد مشاعر الاستقرار والأمن العاطفي.

ونجدها عند الكثير من الأدباء والعلماء حيث يقول فولتير: "أيتها الصداقة لولاك لكان المرء وحيدا وبفضلك يستطيع المرء أن يضاعف نفسه وأن يحيا في نفوس الآخرين" يعني أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بدون صداقة.

يقول المتنبي:

أصادق نفس المرء قبل جسمه وأعرفها في فعله والتكليم

وأعـلم عن خلى واعـلم متى أجزه حلما على الجهل يندم[1]

يمكن اعتبار الصداقة من العلاقات الإيجابية التي تربطها بالغير, حيث أن تسمو بالأفراد إلى العلاقات من الود تصل إلى التآخي والتضحية والإيثار, يرى أفلاطون: "أن الصداقة علاقة من المحبة والمودة, لا يمكنها أن توجد بين الشبه والشبيه,ولا بين الضد وضده, فالطيب لا يكون صديقا للطيب, ولا يكون الخبيث صديقا للطيب, فلكي تكون هناك صداقة بين الأنا والغير, لا بد أن تكون الذات في حالة من النقص النسبي الذي يجعلها تسعى إلى تحقيق الكمال مع من هو أفضل ولم هيمن الشر على الذات, فإنها ستكون في حالة نقص مطلق لا تستطيع معه أن تسمو إلى الخير, ولو كانت الذات في حالة خير مطلق لعاشت نوع من الاكتفاء الذاتي, فالدافع إلى الصداقة هو الرغبة في تحقيق سمو الذات وكمالها من خلال الغير"[2].

وهذا ما جسده لنا واسيني الأعرج في هذا العمل الروائي, فلا يمكن أن نسميها صداقة حقيقية ليست صافية فيها نوع من الخيانة, فالصديق المساعد لا يدفعك إلى المعاصي وإنما يبعدك عنها, فهي بمثابة صلة وصل بين ليلى وسينو على حد قول ليلى: "هربت مني داخل فراغات المدينة ولكني وجدتك, وجدتك بواسطة عائشة صدقتي في الكونسرفاتوار, كانت وسيطا في الأيام الصعبة مهبولة أكثر مني"[3].

فليلى كلما أرادت الابتعاد وعدم رؤيته كانت عائشة تعمل المستحيل لكي يلتقيا في السر.

---

[1]. الصداقة في ميزان الأدباء والفلاسفة والمفكرين, مقال من الأنترنت, ضمن موقع
.httpS://www.albayan_ae.cdn 17 يوليو 2009.

[2]. د- حسن شحانة, الذات والآخر في الشرق والغرب, صور دلالات واشكاليات, دار العالم العربي, القاهرة الطبعة الأولى , سنة 2008, ص 21.

[3]. واسيني الأعرج, أنثى السراب, ص 104.

فليلى كانت عندما تشتاق إلى سينو وتريد رؤيته فعائشة هي ملجأها الوحيد, وهذا يتجلى في: "لم يبق أمامي إلا الاتصال بك عن طريق صديقها عائشة التي تطوعت للربط بيننا, كانت متأكدة أن ما حدث بيننا لم يكن إلا خطأً طارئًا علينا تصحيحه بأي شكل من الأشكال يوميا تأنبني ..."[1]. تؤنبها لأنها تركت سينو, وكانت تقول لها اتركي رياض زوجها الحقيقي وتتبع سينو حبيبها التي تعيش معه علاقة حب سرية يعني كله حرام في حرام وهذا ما نسميه بالخيانة الزوجية: "فالمرأة الخائنة لم يترك ديننا العظيم مشكلة أو أمرًا في الدنيا والآخرة إلا وذكرها وتحدث عنها, وحدد الدين الإسلامي عقوبة خيانة الزوجة هي الرجم حتى الموت".

فكانت عائشة تسافر مع ليلى إلى سينو: " قادتني نحوك عائشة في الصباح الباكر, مسافرا أنا وإياها إلى العاصمة"[2].

وحتى عندما تتخاصم ليلى مع سينو تحاول عائشة أن تخفف عنها, حيث نجد ليلى تقول: "لم أكن أسمع لعائشة وهي تحاول أن تخفف من ثقل ما حدث بيني وبينه"[3].

حتى وإن ساندتها في بعض الأمور, لأنها تبقى رفيقة سوء, حيث كانت تلعب بأفكار ليلى وتغريها دائما تشجيعها بعلاقتها مع واسيني هته العلاقة الغير شرعية غير أخلاقية.

حتى وعندما دخلت ليلى إلى المستشفى لكي تلد ابنتها "مايا" كانت عائشة تقوم بمساعدتها وتحاول أن تخفف عنها ولو بالشيء القليل, فهي كانت على دراية بكل أسرار ليلى فنجدها تقول: "عائشة بجانبي, تقوم بكل شيء حتى بوظيفة ساعي البريد المتواطئ مع أسراري"[4].

بالفعل كانت عائشة مثل ساعي البريد باعتبارها كانت هي الوسيط بين ليلى وسينو, والصديق الذي لا يكتم الأسرار ليس بالصديق.

---

[1]. المصدر السابق, ص 104.
[2]. المصدر نفسه, ص 117.
[3]. المصدر نفسه, ص 354.
[4]. المصدر نفسه, ص 215.

نلاحظ مما سبق أن الآخر المساعد الذي قدمه لنا واسيني في هذا العمل لم تكن مساعدة للتشجيع على شيء مفيد ونافع, وإنما كان عكس ذلك التحفيز على شيء كبير وكبيرة من الكبائر ألا وهي الخيانة الزوجية.

وإن تمظهر الآخر المساعد في هذا المتن الروائي قد تجسد أيضا, في صورة البطل سينو حيث أن عندما توفي سي ناصر والد ليلى شعرت هذه الأخيرة بحزن شديد وألم عميق حيث تقول: "سينو كان متعاطفا جدا مع ألمي أحزاني العميقة"[1].

فالحبيب دائما يناضل من أجل حبيبته, ويساندا في جميع مراحل حياتها في فرحها وحزنها.

[1]. المصدر السابق, ص 282.

المبحث الرابع: الآخر العدو.

فكل عدو هو "آخر", لكن ليس كل "آخر" هو عدو, فالعدو ينشأ فقط لدى الاعتقاد بوجود اختلافات جوهرية بيننا وبينهم, والتالي ينشأ نمط عدائي عنيف في التعامل مع الآخر, فمصطلح العدو يستخدم دائما لتوجيه اللوم لشخص معين أو فئة معينة أو موقف معين.

أما بالرجوع إلى جدلية الأنا والآخر لا تعني بالضرورة أن الأنا عربية والآخر غربية, وهناك علاقة بينهما إما أن تكون علاقة حب وسلام إما علاقة كر وعداوة.

مثلما هو شائع في العديد من الأعمال الروائية أين نجد الروائيين الجزائريين يقدمون لنا صورة العدو (الآخر) على أنه المستعمر الوحشي, متجرد من الشاعر الإنسانية, وهو المستعمر لذي قدمت الشعوب المغاربية التضحيات الجسام, لكي تتحرر من يده, فهو يثير في نفس العربي كل مشاعر الحقد والنقمة والتحدي.

وهذا الحقد مرده إلى محاولة الاستعمار إلى طمس الهوية العربية, فالرواية العربية تأسست على واقع عربي مهزوم يعاني الاستعمار والتخلف والظلم والاستبداد, مما جعل جل الروايات التي ندرس فيها الأنا والآخر, نجد الآخر (العدو) المستعمر يجسد بشكل كبير في تلك الرواية.

وتعد إشكالية الهوية من القضايا الشائكة التي تناولتها الرواية الجزائرية, الحديثة والمعاصرة, إذ كانت بارزة وجلية في أعمال الكثيرين من الروائيين والروائيات.

أما بالرجوع إلى رواية أنثى السراب فواسيني الأعرج حاول أن يصر لنا الآخر في شخصية حقيقية وورقية في الآن نفسه إذ هي في الواقع فتاة جميلة وابنة شهيد ووحيدة العائلة كانت فتاة فاتنة, ترتاد عين الماء من أجل غسل الحبوب أو الألبسة, كان يعشقها كل أطفال القرية, لكن تزوجت بالقوة, من ابن عمها, تأثر كل أطفال القرية, بعد غيابها وخصوصا فتى اسمه "مصطفى" الذي لم يتقبل غيابها, فقد حاول الانتحار مرتين إلا أنه لم يفلح في الثالثة, فكانت مريم تغتنم فرصة غياب زوجها وتذهب لزيارة قبره, وكذلك كان سينو يترقب أخبارها.

ومن هنا أصبح سينو أو واسيني ينادي ليلى باسم مريم لأن هذه الشخصية منغرسة فيه, أحبها في طفولته, فمحا بذلك اسم ليلى من الوجود وأوهمها باسم مريم, لكنها كانت كائن بشري, وهي أكثر من امرأة ورقية, جاءت على أنقاض امرأة حقيقية.

إذ أن اسم مريم استقاه واسيني من طفولته الهاربة التي كانت محور تأملاته, كما وظف اسم مريم في عدة من رواياته منها: رواية طوق الياسمين, رواية ذاكرة الماء, رواية سيدة المقام, رواية أحلام مريم الوديعة.

ولهذا اعتبرتها ليلى بمثابة العدو الذي سلب منها هويتها وحياتها وكل شيء, وهذا ما نجده من خلال قول ليلى: "كانت مريم هي سيدة الحياة كلها, كيف سرقت الحياة مني بدون أن أنتبه لذلك؟[1]. فهي لا تعاقب نفسها وإنما هي نبرة تحمل في طياتها الكثير من الغضب والانتقام والجنون إن صح التعبير, وهذا ما يتجلى في: "تلك مشكلتي معها وعلي أن أحلها وحدي, وبوسائلي الخاصة ؟... نسأتم جنوني كما خططت له, لقد ركبت رأسي, ولن يقف شيء في طريقي"[2].

فالمرأة حين تحب تحب من كل قلبها وحين تكره فإنها تكره بكل جوارحها ويوم يخدعها رجل عرفته حبيبا أو زوجا أو تغدر بها امرأة, فإنها لا تتوعد على الثأر منها وممن أساء إليها ورد الاعتبار لكبريائها وكرامتها التي أهدرت, بحيث تلجأ إلى كل الوسائل المشروعة والغير مشروعة, لأنها في النهاية "امرأة".

خصوصا عندما يسرق حبيبها من بين أيديها وهذا ما حدث ليلى: " مريم سرقت جزءا من حياتي, سرقت مني سينو نفسه"[3]. فليلى لا تستطيع العيش من دونه فبفقدانه تفقد معنى وجودها, فالمرأة عندما تضع شيء في ذهنها فإنها ستقدم على فعله مهما كانت الظروف, وهذا ما يتجلى في: "عندما أقول أصفي حسابي معها, ليس الأمر, نزوة كتابة عابرة, ولكنها تصفية قاسية لحساب قديم, وتمزيق قناع لم أعد قادرة على تحمله"[4].

[1]. واسيني الأعرج, أنثى السراب, ص 50.
[2]. المصدر نفسه, ص 70.
[3]. المصدر نفسه, ص 129 .
[4]. المصدر نفسه, ص 130.

فليلى لم تستطع أن تصبر عن هذا الوضع المأساوي الذي تعيشه بسبب امرأة ورقية "مريم" فهي وقعت بين نارين, إمَّا أن تثبت حبها لسينو وتقاوم وتناضل من أجله, وإما أن تحارب عدوها كما اعتبرته هي في قولها: "مريم لم تعد مريم, أصبحت عدوي حتى في الفراش, في الغفوة,في كل كأس قهوة المسائية, وحتى كأس لويسكي, المسروقة من سينو"[1].

فهذه المرأة الورقية كانت سببا في شعور ليلى بفقدان هويتها وأنها مجرد شيء أو موضوع وأنه لا تملك مصيرها, حيث تشعر أنها مقتلعة لا جذور تربطها بنفسها أو واقعها.

فليلى كانت تشعر بفقدان هويتها حيث تقول: "لا هوية لي".[2]

وأقصى ما كانت تطمح إليه ليلى هو الخروج من حياة الظل والورق إلى حياة النور والحقيقة تقول: "أريد استرجاع هويتي المسروقة ... أرفض أن تلبس مريم وجهي وتسرق ملامحي وتعيش بجسدي كل شهواتها وجنونها"[3].

وفي موضع آخر تقول: "لكني لا أريد شيئا أكثر من استرجاع هويتي وقتل مريم التي سرقت مني كل شيء"[4]. تسعى ليلى إلى قتل مريم اختراق غياب الاستكانة والخوف من الفقدان والتيه, فلا شيء يصارع خسران الهوية, فمريم الورقية تقمصت وجه ليلى وسرقت هويتها في النهاية, لذلك فالأمر بسيط كالماء, هو استرجاع الهوية المسروقة وإسقاط قناع مريم.

باعتبار أن الهوية ما هي إلا سمات خاصة بالفرد الواحد, داخل مجتمعه لتميزه عن باقي الأفراد المحيطين به.

ونجد كذلك تعريفات أخرى تخص هذا الموضوع (الهوية) فهناك من يراها بأنها: "الأصل والجوهر, فالهوية من "هو" بمعنى جوهر الشيء وحقيقته, وبالتالي فإن هوية

---

[1]. المصدر السابق, ص 200.
[2]. المصدر نفسه, ص 76.
[3]. المصدر نفسه, ص 14.
[4]. المصدر نفسه, ص 235.

الشيء هي ثوابته, التي تتحدد ولا تتغير, فتصفح عن ذاتها ما بقيت الذات على قيد الحياة"[1].

بمعنى أن الهوية هي الميزة والظاهر والحقيقة التي لا تسق عن الشخص ولا ينال الفرد عنها, فازداد قوة كلما حافظ عليها ودافع عنها فتكون الركيزة الأساسية لذات الفرد ومعلنا عنها طيلة حياته.

وكذلك صورة الآخر العدو لا تقوم فقط على وجود مشاعر الكراهية, بل تتعداها إلى شعور بالتهديد أو احتمال التعرض لاعتداء أو عنف أو ربما حتى القتل, فليلى كانت تفكر دائما في قتل مريم (الآخر) وهذا على حد قولها: "امنحني فقط فرصة قتل مريم الورق والخمائر لكي أستطيع أن أعيش"[2].

وهكذا تجلى الآخر العدو (مريم), الذي حاول سلب هوية الأنا (ليلى) التي أخذت حريتها وسلبت اسمها وشعورها وبقيت على بياض الورق, صراع مع امرأة ولدت من العدم وترعرعت في كنف كتابات سينو.

[1]. نعيمة سعدية, الصورة وفخ الهوية, مجلة المخبر, أبحاث في اللغة والأدب الجزائري, جامعة محمد خيضر, بسكرة والعدد 12\2016 ص 338.
[2]. واسيني الأعرج, أنثى السراب, ص 259.

المبحث الخامس: الآخر الأجنبي.

المقصود بالأنا الأجنبي: هو كل ما هو غير عربي وينتمي إلى ثقافة أجنبية (الانجليزية. الفرنسية) أو غيرها من الثقافات.

ولقد تعدد رواء العرب الذين تناولوا هذا الموضوع وذلك راجع لعدم تقبل هذه الذات العربية لهذا الآخر الذي غالبا ما يكون من أصول أجنبية كونها تنظر إليه نظرة عدوانية, ونرى فيها ملامح الدمار والتهديد بحكم الثقافة والدين, ومن جهة أخرى نجد بعض الكتاب الذين تناولوا هذه القضية, هم بدورهم يدعون إلى ضرورة انفتاح المجتمع العربي على الثقافات الأخرى والاحتكاك بها.

باعتبار أن لا يمكن أن يكون آخر بدون الآنا, أو الأنا بدون آخر, بل إن المعرفة الحقيقية لكل الطرفين لا تتحقق أصلا إلا بوجود الطرف الثاني, لأن كل منهما يشكل الجزء المتمم للجزء الآخر.

فكما يعرف أن الإنسان يعيش داخل إطار جماعي حامل لمجموعة من المعارف والخصائص التي تميزه عن غيره من المجتمعات عن ثقافة ودين وحضارة, فنجده في حركة دائمة, هذه الحركة التي تؤدي إلى بالذات الإنسانية إلى إقامة علاقات جديدة بعيدة عن هذا الإطار الجماعي الذي هو فيه, بمعنى الانفتاح والتفاعل مع الآخر الأجنبي الذي بدوره يحمل اختلافات نوعية, سواء من حيث الفكر أو الثقافة, وهذه الاختلافات هي التي تولد الاحتكاك فيحصل الانفتاح أو الانغلاق"[1].

وبعودتها إلى رواية أنثى السراب سنجد الآخر الأجنبي قد تمثل في شخصية "آنيا أو آنيتا" وهي طالبة روسية تعرف إليها واسيني في باريس حيث كان يدرسها, وعملت معه مذكرة التخرج.

فكان لها علاقة بواسيني وهاته العلاقة يتخللها الاحترام ولا شيء غير ذلك مثلما هو شائع في العديد من الروايات, العربية, وحتى الجزائرية على وجه الخصوص, حيث نجد

[1]. وسام هروج.نسمة حموم, صورة الأنا والآخر في رواية "الملكة" لأمين الزاوي –نموذجا- مذكرة لاستكمال شهادة الماستر كلية الآداب واللغات, جامعة بجاية, تحت إشراف لمياء دحماني, 2018\2019. ص86.

أن المرأة الأجنبية علاقتها مع الأنا العربي تكون علاقة حب أو صداقة وتشتهي بالحب والصداقة.

في معظم الأعمال الروائية الجزائرية, قلما نجد رواية مخصصة للمرأة الأجنبية, ولكننا نجدها في خضم الموضوع, وذلك لتواجد هذه الأخيرة في الحياة الاجتماعية والفكرية للمجتمعات الجزائرية, وباعتبارها أيضا العنصر الأكثر أهمية وفعالية في أي مجتمع.

حيث نجد أن المنفى أو المهجر في الكثير من الأحيان السبب الوحيد لظهور الآخر الأجنبي في المتن الروائي, باعتبار أن البطل يسافر إلى خارج الوطن (المنفى), وهو مكان غريب عليه نوعا ما فيشعر بالوحدة والاغتراب مما يدفعه إلى إقامة علاقات مع الآخر الأجنبي إما أن تكون (امرأة أو رجل) ولكن في كثير من الأحيان تكون امرأة.

وأما في رواية أنثى السراب كما أسلفنا الذكر, فإن الآخر الأجنبي هي امرأة أجنبية (روسية), فسينو كان يحبها ليس باعتباره حبيبته ولكن لأنها كانت تساعده في كل شيء باعتبار سينو كان أستاذ في الجامعة, وهذا على حد قول ليلى: "استغليت الفرصة لأسأله عن آنيا طالبته الروسية, التي تحضر معه دكتوراه وتساعده في عمله في الجامعة ... حدثني عنها كثيرا وعن مكانتها في حياته"[1].

فالروائيون الجزائريون يميلون بشكل كبير للمرأة الأجنبية ويقومون بوصفها بالشيء الجميل باعتبار أن الأنا العربية دائم التأثر بالآخر الأجنبي وهذا ما نجد في روايتنا أين ليلى باعتبار أن واسيني هو من أعطى صلاحية سرد الأحداث حيث تقول عنها: " روسية ممشوقة باستقامة, بعينين خضرا وتين قاتلتين, وأنوثة فائضة, وطراوة استثنائية, جاءتك وعانقتك بحنان مثير"[2], فليلى كانت تغار كثيرا من أي بنت تقترب من حبيبها سينو.

[1]. واسيني الأعرج, أنثى السراب, ص 304.
[2]. المصدر نفسه, ص 143.

فالمرأة الغيورة تشعر بأن هناك من يكون بنفس المرتبة التي وضعت بها, فليلى كانت تشعر بأن كل فتاة تقرب من سينو تحاول أن تأخذها منه وتنافسها عليه, وهذا أضنه مجرد خوف لا أكثر لان سينو كان يحب ليلى كثيرا لدرجة الجنون.

فليلى تبرز لنا هذه الغيرة من خلال قولها: "هل تصدق أني بدأت أنسى آنيا, طالبتك الروسية الممشوقة التي حركت في كل مدافن الغير"[1].

فالآخر (المرأة الأجنبية) في ذهن الأنا العربي دائمة الجمال, تستهوي القلوب لمعاملتها الحسنة مع الآخرين وتقيم علاقات حميمية جدا مع البطل, وتنفرد بصفات وطبائع تجعلها تستهوي الرجل.

ويبدو لي جل الروائيين الجزائريين قدموا لنا الجانب المظهري والحسي للمرأة, بوصف ملامح الجمال بهدف الإبقاء على المظهر الخارجي كمصدر دائم ووحيد للانجذاب لدى المرأة,وهذا ما نجده في رواية أنثى السراب على حد قول ليلى: "آنيا شابة ذكية ومليئة بالحياة ,... آنيا التي تتكلم الفرنسية بلكنة غربية... آنيا الطالبة الروسية الجميلة جدا"[2].

ولكن في الأخير لم تشبع آنيا من الحياة حيث أنها كانت مولعة بالأوبرا فلم تستطع أن تكمل ما كانت تحلم به, بسبب حادث المرور التي تعرضت له وفقدت الحركة نهائيا وهذا ما قاله سينو: "آنيا الروسية طالبتي وزميلتي في التدريس, التي شلت نصفيا بعد حادث سير, مشتاقة فقط أن تحس بنفسها أنها مالكة لجسدها, وأنها قادرة على الحركة, لارتياد المسارح والمراقص العالمية التي كانت تأسرها, آنيتا لم تتجرأ على طلب ذلك, فتمنى فقط الذهاب نحو النافذة لرؤية شروق الشمس أو غيابها"[3].

وكأن واسيني هنا يصور لنا الحالة النفسية للآخر (آنيا) وما تحس به خاصة وأنها فقدت نصف حياتها فهو ليس بالشيء الهين الذي يستطيع الوصول إلى كل آمالها في هاته الحياة, فكانت بالنسبة إليها عبارة عن صدمة لأن الإنسان "لا يعرف قيمة الأشياء حتى يفقدها".

---

[1]. المصدر السابق, ص 250.
[2]. المصدر نفسه, ص 144-146.
[3]. المصدر نفسه, ص 516.

حتى ليلى تأثرت عما حدث لأنيتا حيث تقول: "صدقني أني حزنت على ما حدث لأنيتا المسكينة"[1], هذه هي الأنا العربية على الرغم من نظرتها العدوانية اتجاه الآخر الأجنبي, إلا أن في بعض الأحيان تنظر إليه نظرة مليئة بالحب والود والمواساة.

[1]. المصدر السابق, ص 523.

الخاتمة

الخاتمة

بعد دراستنا لموضوع الأنا والآخر, توصلنا إلى مجموعة من النتائج كانت كالآتي:

* إن ثنائية الأنا والآخر من التينات الجوهرية التي تدرسها الرواية وترسى من خلالها مختلف العلاقات والتأثيرات المتبادلة بينهما, ولا يمكن استيعاب الأنا دون استيعاب الآخر.
* يعتبر الأنا هو الذي يحدد الآخر, بحسب القضية أو الإشكالية التي تواجهه.
* جدلية الأنا والآخر تعمل على تدوين الكتابة.
* ثنائية الأنا والآخر هي بمثابة نقطة انطلاق الكتابة, فكلما تأملنا الكاتب ازداد كتابةً.
* الآخر يعد جانبا ضروريا في حياة الكاتب ومن هنا يصبح عاملا مهما في الكتابة السردية.
* عبر الكاتب عن أناه تعبيرا مباشرا يحاول أن يخاطب القارئ من خلاله.
* صور لنا الروائي الحياة التي عاشتها البطلة (ليلى), وهي تبحث عن هويتها التي سلمت منها.
* أظهرت لنا هذه الرواية علاقات الأنا بالآخر, والمتمثلة في الصداقة والحب والعداوة.
* إن رواية (أنثى السراب) جسدت لنا والآخر وأعطت للآخر صوراً عديدة (الأم, الحبيب, العدو ...).
* يتمثل الآخر في الرواية من خلال شخصيتين رئيسيتين (ليلى وسينو)وشخصيات ثانوية متنوعة.

وفي الأخير نحن لا ندعي أننا بلغنا في بحثنا هذا الكمال, ولا نزعم أنه جمع السلامة من كل نقص كيف والبشر محل النقص بلا ريب.

بل نجزم أن جهدنا لم يحقق إلا قدرا محدودا وعسى أن يوفقنا ربي للأفضل, لنستكمل النقص ونسد الخلل, فإننا وجدنا لذة ونحن نكتب هذا الموضوع لكننا لم نوفيه حقه, قال الشاعر:

وما كل لفظ في كلامي ما يكفيني وما كل معنى في قولي يرضيني.

الملاحق

الملاحق:

1. ملخص الرواية.

تدور إحداث هذه الرواية حول قصة حب خالدة خلود التاريخ بين شخصية الروائي الذي استخدم فيها اسمه الصريح "سينو" ومحبوبته "ليلى", الذي مثلها بشخصية ورقية اسمها مريم, أو كما أطلق عليها اسم "سيدة الظل والورق".

بدأت أحداثها في جامعة وهران, أين كانت ليلى تزاول دراستها, لتنقلب الأوضاع السياسية في البلاد إبان العشرية السوداء, ونظرا لكتابات "سينو" الصارخة أصبح مطلوبا لتصفية الحسابات مما دفع ليلى لتطلب منه المغادرة والسفر بعيدا خوفا منها عليه أن تزهق روحه في ظل تلك الفوضى, إلا أنه أبى ذلك وبعد محاولات عديدة منها لإقناعه, انصاع لأوامرها وغادر البلاد مُكْرَهًا لأنه لم يتحمل بعده عن حبيبته ووطنه, فكانت وجهته الأولى إلى باريس, ولم يجد أفضل وسيلة للتواصل معها سوى الرسائل مستعيدا بذلك هذا الفن العربي الأصيل, كما أن الرواية في حد ذاتها هي عبارة عن رسائل متبادلة بين "سينو"و "ليلى" جسدت ضرورة التمسك بالحياة من أجل الحب ومثلت المرض والإعياء إزاء المنفى والبعد.

حيث كانت رباعية الحب والحياة والمنفى والمرض والركائز الأساسية التي قامت عليها الرواية, وكان الحب أو بالأحرى ذكرياته مدخل الراوي إلى حكاياته, ولم يتوقف الحب في الرواية بل استمر كروح أثرية تحيى بها جميلة تُميل القلوب وتصرف إليها الوجوه.

وبعد كل هذا الحب المتبادل بينهما الذي وصل إلى درجة الجنون, اقترحت "ليلى" على "سينو" فكرة الزواج, فلم يتقبل الفكرة بل رفضها بحجة أنه لا يريد التقيد ولم يقتنع بالفكرة أصلا, فلم تجد سبيلا إلا أن تقبل بعرض ابن خالتها "رياض" الذي طلب يدها مرارا وتكرارا فحققت بذلك أمنية والدتها وباعت أحلام حبها للمجهول وبمجرد علم "سينو" بزواجها تزوج هو الآخر بـ"هاجر" ما زاد ليلى ألما وحسرة ورغم زواجها برياض إلا أنها

لم تستطع نسيان حبها الأول والأبدي فكانت كل علاقتها بزوجها مرتبطة به, وكأنها تعيش معه لا مع غيره روحها معه وجسدها مع رياض الذي كانت رحلته الأولى معها إلى مكان كانت ترتاده مع "سينو" لأنها من اقترح المكان فذكرتها كل خطوة به بهمساته وجنونه اللامتناهية وقبلاته الصارخة في عرض البحر وبع انقضاء شهر العسل ومع طبيعة عمل رياض وتعلقا بالعزف على الكمان في الأوبرا, كانت تغتنم فرصة غياب زوجها أو فرصة سفره لإحياء حفلات العزف في الأوبرات العالمية للقاء "سينو" واسترجاع حبها الهادئ والضائع مجرد لحظات جنون عشق مسروقة من حياتها.

إلا أن وقعها كبير على كليهما فاشتركا في البيت والحمام نفسه وناما على السرير ذاته, وبعد مدة من زواجها أنجبت ابنها الأول من رياض, وفي العديد من الأحيان كانت تستحضر ليلى ذكريات والدها "سي ناصر" الذي علمها العزف على الكمان بألحانه الشجية العذبة وانكساراته المتأنية قبل وفاته.

ويتواصل بينهما تبادل رسائل الحب والعتاب من جهة والشوق والعذاب من جهة أخرى, بالإضافة إلى سوء ذكرياته الجميلة بكل تفاصيلها الحميمية , فالرسائل التي كانت بينهما تحمل قصة ما أو هدف معين, وعلى الرغم من بعد المسافات بينهما إلا أنهما كانا يتوصلان فحملت رسائلهما توقيع العديد من البلدان العالم العربية منها والغربية انطلاقا من وهران والجزائر وصولا إلى القدس والدوحة ومن باريس ولندن إلى غرناطة ونيويورك, فكان " السيكريتوريوم" أو الكهف كما أسماه أطفال ليلى مخبأُ هاته الرسائل وكل الأحاسيس والذكريات الجميلة فكلما شعرت بالضيق والاختناق لجأت إليه لاسترجاع أسرار حبها, ولتواجه شخصية مريم الورقية التي سلبت منها كل شيء, وهذا "السيكريتوريوم" هو مكان موجود أسفل البيت مليء بالأغراض الكثيرة والذكريات, فكانت ليلى تسرد لـ "سينو" أحداث المدينة والأوضاع المريرة التي كانت آنذاك فهو في المنفى, ثم مع مرور الوقت والأيام قلب سينو لم يتحمل بعده عن وطنه ومحبوبته ليلى وفي إحدى الأيام سقط في إحدى شوارع باريس, ونقل إلى مستشفى الأمراض القلبية حيث ظل في المستشفى أيام عديدة وهو يعاني من شدة المرض, إلا أنه لم يستسلم للموت وضل متمسكا بالحياة من أجل حبيبته التي ظنت أنها ستخسره للأبد.

وتسربت نسمات الصباح إلى السيرتوريو" وليلى لا تزال تبحث في الرسائل المبعثرة لتجد رسالة وهل الجنون فيها إلى سقمه, فروت لنا رحلتها بين الولايات المتحدة وجزر الكاريبي فقضت أكثر من شهر مع سينو فكانت كل مرة تكذب على زوجها "رياض" بحجة أن لها دورة موسيقية في لوس آنجلس وكانت عائشة صديقتها هي من تساعدها كل مرة للوصول إلى سينو, ففي هذه المرحلة استمعت ليلى بكل ما لم تراه في حياتها' وكانت تريد أن تشبع من سينو لا غير, وتمنحه الصبية التي اشتهاها تحت أجمل سماء في العالم وفي أدفئ غابة.

وبعد مرور الوقت اكتشف ليلى أنها حامل من سينو أما رياض فكر أنها ابنته, وبعد مرور فترة من الحمل أنجبت ليلى "ميلينا" لتر ضوء الحياة, فكانت تحبها حبا لا يوصف, وهي الأخرى تعلقت بـ"سينو" وأحبته فطريا وكانت تنجذب إليه دون أن تدرك أنه والدها, ولكن بعد فترة بدأ رياض يشك أنها ليست ابنته فكان يعاني كثير لأنه أفلس وأصبح يتعامل مع أناس حظريين, فكان يتاجر في السيارات.

ونهاية الرواية رسائل متبادلة بينهما, واعترافات عن شعورهما وشوقهما لبعضهما البعض, حيث كتب سينو في الأخير رسالة إلى أخيه "عزيز" الذي توفي, كانت رسالة حزينة يعبر فيها عن ألمه من فراق أخيه.

وفي الأخير تتبع ليلى خيط العطر المتسرب من مريم الورقية عطرها المسروق "عطر أنثى السراب ...".

2. السيرة الذاتية لواسيني الأعرج.

واسيني الأعرج من الروائيين القلائل جدا الذين نجحوا من خلال إبداعهم الأدبي أن يتجاوزوا حدود الوطن, ويفرضوا إنتاجهم الروائي في مختلف أرجاء الوطن العربي[1].

فهو روائي وقاص وناقد, ذو اهتمامات إبداعية وأكادمية متعددة وصاحب إنتاج أدبي عزيز, ولد ف ي08 أوت 1954 بقرية سي بوجان (ولاية تلمسا), نشأ في بيئة عائلية فقيرة, تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه, ثم زاول تعليه الثانوي بتلمسان وبعد نجاحه في الباكلوريا انتقل إلى جاممعة وهران التي تخرج منها سنة 1977, متحصلا على شهادة الليسانس في الأدب العربي, واصل دراسته العليا بجامعة دمشق, حيث أحرز درجة الماجستير في 11-06-1982م, عن بحث تناول (اتجاهات الرواية العربية في الجزائر) ثم الدوكتوراه في 20-06-1985م, عن أطروحة تناول (نظرية البطل, ملامحة في الرواية الجزائرية والعربية), وبعدها عاد الجزائر حيث التحق بجامعة الجزائر سنة 1985م, أستاذا للأدب الحديث ثم أستاذا زائرا ومشاركا بعدة جامعات فرنسية إبتداءا من سنة 1994م[2].

3. العمل الأكاديمي.

- بروفيسور بجامعة السوربون 1994.
- أستاذ زائر بجامعة كاليفورنيا بلوس أنجلس بأمريكا 1991-2000.
- خريج جامعة وهران (الجزائر), الليسانس, كلية الآداب واللغات.
- خريج جامعة دمشق –ماجيستير- اتجاهات الرواية العربيةفي الجزائر.
- خريج جامعتي باريس ودمشق, دكتوراه دولة. نظرية البطل في الرواية العربية.

[1]. سعيد يقطين, الرواية والتراث السردي (من أجل وعي جديد بالتراث), المركز الثقافي العربي بيروت, ط1, أغسطس سنة1992, ص 49.

[2]. يوسف وغليسي, النقد الجزائري المعاصر, من "اللاسنونية إلى الألسنية" كلية الآداب واللغات جامعة قسنطينة, إصدارات رابطة إبداع الثقافية' سنة 2002, ص210.

- أشرف على فرقة البحث الجامعة, حول الرواية والأشكال السردية 1988-1993.
- عضو المجلس العلمي منذ سنة 1987-2001.
- أشرف على وحدة الأدب المغاربي, بجامعة الجزائر المركزية 2007-2009[1].

4. من مؤلفاته.

أ- الأعمال الروائية:

- وقع الأحذية الخشبة, بيروت 1981.
- ما تبقى من سيرة الأخضر حمروش 1982.
- نوار اللفص, بيروت 1983, الجزائر 1986 و2001, ترجمة إلى العديد من اللغات.
- مصرع أحلام مريم الوديعة, بيروت 1984. الجزائر 1987 و 2001.
- حال الدنيا (الشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر) بيروت 1986.
- الليلة السابقة بعد الألف, رمل الماية, دمشق. الجزائر 1993.
- ذاكرة الماء, ألمانيا 1997, الجزائر 1999 و2001 ترجمت إلى الفرنية والإيطالية.
- مرايا الضرير 1998.
- شرفات بحر الشمال 2001.
- طوق الياسمين 2004.
- كتاب الأمير 2005.
- سوناتا لأشباح القدس 2008.
- أنثى السراب 2009.
- البيت الأندلسي 2010.

[1]. واسيني الاعرج, مملكة الفراشة, نحن ايضا نحب التانغو نرقص مع الموتى, دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع, الطبعة الأولى يونيو 2013, ص 508.

- أصابع لوليتا 2012.
- رماد الشرق 2013.
- مملكة الفراشة 2013.
- سيرة المنتهى. عشتها ... كما اشتهيتني 2014.[1]

ب- الدراسات الأدبية والنقدية.

- اتجاهات الرواية العربية في الجزائر 1989.
- النزعة الانتقالية الواقعية في الرواية الجزائرية "دمشق" 1987.
- الجذور التاريخية للواقعية في الرواية 1988.
- ديوان الحداثة في النص الشعري العربي 1993.
- موسوعة الرواية الجزائرية أنطولوجيا النصوص والكتاب 2006.

ت- القصص.

- أحمد المسيردي الطيب 1985.
- أسماك البر المتوحش 1986.
- نورا ... السمكة الصغيرة لقصة الأطفال 1992.
- ألم الكتابة من أحزان المتقى 1980[2].

ث- الجوائز الأدبية العربية.

- الجائزة التقديرية الكبرى الممنوحة من طرف رئيس الجمهورية سنة 1989.
- جائزة الرواية الجزائرية على مجمل أعماله سنة 1989.
- جائزة التلفزيون الأولى للحصص الثقافية الخاصة, عن البرنامج الثقافي التلفزيوني: أهل الكتاب سنة 2001.
- جائزة قطر العالمية للرواية عن روايته: سراب الشرق 2005.
- جائزة المكتتبين الجزائريين عن روايته كتاب الأمير 2006.

---

[1]. المرجع السابق, ص 510.

[2]. يوسف وعليسي, النقد الجزائري المعاصر من "الأسيونية" إلى "الألنسونية" ص 213.

- الكتاب الذهبي في المعرض الدولي عن روايته: سوناتا لأشباح القدس 2008.

جائزة أفضل رواية عربية 2010 بحسب التقويم الإعلامي والصحفي الوطني والعربي عن روايته: البيت الأندلسي[1].

[1]. المرج السابق, ص 213.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع.

القرآن الكريم رواية حفص.

أولا: المصادر.

1. واسيني الأعرج, أنثى السراب, دار الآداب بيروت,ط1, عام 2010م.
2. واسيني الأعرج, مملكة الفراشة, نحن أيضا تحب التانغو ونرقص مع الموتى, دار الصدى للحافة والنشر والتوزيع, ط1, عام 2013م.

a. **ثانيا: المراجع.**

3. المراجع العربية.

4. أبي الفداء إسماعيل بن عمر الكثير القريشي الدمشقي, تفسير القرآن العظيم, دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت لبنان, ط1 عام 2000م.
5. حسن شحاتة, الذات والآخر في الشرق والغرب صور ودلالات إشكاليات, دار العالم العربي, القاهرة, ط1, عام 2008م.
6. حلمي مرزوق, تطور النقد والتفكير الأدبي في الربح الأول من القرن 20, دار الوفاء, ط1, الإسكندرية عام 2004م.
7. رائد جميل عكاشة ومنذر عرفات زيتوت, الأسرة المسلمة في ظل التغيرت المعاصرة, دار الفتح للدراسات والنشر "عمان" ط1, عام 2015م.
8. زينب الأعوج دفاتر نسائية, المؤسسة الوطنية للكتاب, مطابع الرهان الرياضي, ENAL الجزائر, د ط, عام 1991م.
9. سعاد إبراهيم, علاقة الآباء بالأبناء في الشريعة الإسلامية, مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر "القاهرة", ط 3, د-ت.
10. سعد البازعي, الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف, المركز الثقافي العربي,ط1, عام 2008م.

11. سعد يقطين, الرواية والتراث السردي (من أجل وعي جديد بالتراث), المركز الثقافي العربي "بيروت", ط1, أغسطس عام 1992.
12. سعيد محمد سيابي, كاملة الوليد الهنائي, الآخر في المسرح العماني, بيت الغشام للنشر والتوزيع, ط1 عام 2013م.
13. الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور, تفسير التحرير والتنوير, الدار التونسية للنشر, دط, عام 1984م.
14. صالح مفقودة, المرأة في الرواية الجزائرية, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, جامعة محمد خيضر, بسكرة "الجزائر" ط 2, عام 2009م.
15. الطاهر لبيب, صورة الآخر ناظرا منظورا إليه, مركز دراسات الوحدة العربية, ط1, عام 1999م.
16. عبد الباسط عبد المعطي, اتجاهات نظرية في علم الاجتماع, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب "الكويت", د ط, عام 1981م.
17. عبد العزيز التوصي, أسس الصحة النفسية, مكتبة النهضة المصرية للطبع والنشر, مصر ط4, عام 1952م.
18. علي القائمي, دور الأدب في التربية, دار النبلاء "بيروت" لبنان ط1, عام 1994م.
19. عمر رضا كحالة, الحب برهان, سلسلة البحوث الاجتماعية مؤسسة الرسالة سوريا, ط 1, عام 1978م.
20. ماجدة حمود, إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية), المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت, د ط, عام 2013م.
21. محمد متولي قنديل, صافي نار شلبي, مدخل إلى رعاية الطفل والأسرة, دار الفكر عمان (الأردن), د ط, عام 2006م.
22. مريم تسليم, علم النفس التعلم, دار النهضة العربية, بيروت, ط1,عام 2003م.

23. ميجان الرويلي, سعد البازغي, دليل الناقد الأدبي المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء "المغرب", ط3, عام 2002م.
24. نادر كاضم, تمثيلات الآخر, صورة السود في التخيل العربي الوسيط, دار الفارس للنشر والتوزيع "الأردن" ط1, عام 2004م.
25. نجبيب البلدي, سلسلة نوابغ الفكر الغربي ديكارت, دار المعارف, مصر القاهرة. ط2 عام 1987م.
26. نجم عبد الله كاضم, الآخر في الشعر العربي الحديث دار الفارس للنشر والتوزيع, ط1, عام 2010م.
27. يوسف وغليسي, نقد الجزائر المعاصر, من "اللاسونية" إلى "الألسينة", كلية الآداب واللغات, جامعة قسنطينة, إصدارات رابطة إبداع الثقافية, د ط, عام 2002م.

أ- المراجع المترجمة.

1. رينيه ديكارت, حديث الطرقة- ت- د. عمر الشارني المنظمة العربية للترجمة بيروت "لبنان", ط1, عام 2008م.
2. هيقل, علم ظهور -ت- مصطفى صفوان, لدار الطليعة للطباعة والنشر, بيروت, ط2, عام 1994م.
3. سيقموند فرويد, الأنا والهو -ت- محمد عثمان نجاتي دار الشروق "الإسكندرية" ط4, عام 1982م.
4. آنا دانيال, المرأة والحب -ت- د. كلير فهيم, دار المعارف, د ط.دت.

ثالثا: المعاجم والقواميس.

1. ابن منظور لسان العرب, مج1, دار المعارف "القاهرة" مصر, د ط. د ت.
2. لويس معلوف, المنجد في اللغة و الأدب, المطبعة الكاثوليكية "بيروت"ط1.دت.

3. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي, قاموس المحيط, ج2, دار الفطر "لبنان", دط. دت.

4. مجمع اللغة العربية, المعجم الفلسفي, الهيئة العامة للشؤون والمطابع الأميرية, مصر,د ط, عام2002م.

5. مجمع اللغة العربية, معجم الوسيط, مكتبة الشروق الدولية, ط4,عام 2004م.

رابعا: المجلات.

1. ذاكر آل جبيل, الآخر بوصفه مفهوم الآخر الإنساني, مجلة الكلمة العدد 40, سنة 2003م.

2. ملفوف صالح الدين, جدلية الأنا والآخر في رواية (اعترافات تام سيتي) 2039) مجلة اللغة العربية وآدابها, العدد الرابع, ربيع الأول1435هـ, الموافق لــ2014م.

3. نعيمة سعدية, الصور وفخ الهوية, مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري, جامعة محمد خيضر بسكرة, العدد 13, ديسمبر 2016م.

خامسا: الرسائل والأطروحات.

1. بايز فاطمة الزهراء الكتابة الروائية النسوية العربية, بين سلطة المرجع وحرية التخيل أطروحة لنيل درجة الدكتوراه, كلية الآداب واللغات, جامعة باتنة, الموسم الجامعي 2011- 2012.

2. عبد الله بن محمد الأسمري, الأنا والآخر في شعر محمد الفهد العيسي, رسالة لنيل درجة الماجيستير, في الأدب العربي والنقد الأدبي, جامعة المدينة العالمية, عام 2014م.

3. مريم شهبة وعزة عناب, صورة المرأة في الرواية الجزائرية النسائية, رواية الذروة لربيعة جلطي, "أنموذجا" مذكرة ماستر, جامعة أم البواقي, الموسم الجامعي 2016- 2017م.

4. وسام هروج نسيمة حموم, صورة الأنا والآخر في رواية الملكة لأمين الزاوي "أنموذجا", مذكرة لاستكمال شهادة الماستر, كلية الآداب واللغات, جامعة بجاية' الموسم الجامعي 2018-2019م

5. نريمان زوزو, صورة الآخر في مسرحية هيستيريا الدم لعز الدين جلاوجي "أنموذجا", مذكرة لنيل شهادة الماستر, في اللغة والأدب العربي, جامعة ورقلة, الموسم الجامعي 2016-2017م.

سادسا: المواقع الالكترونية.

1. الصداقة في ميزان الأدباء والفلاسفة والمفكرين, مقال من موقع البيان https://www.albayan_ae.cdn

الفهرس

الفهرس

شـــكر وعرفـــان.....

إهداء .....

مقدمـــة .....أ

مدخل: الأنا والآخر الجذور والتحولات.....5

الفصل الأول: حضور الأنا في في رواية أنثى السراب 24

تمهيد 25

المبحث الأول: الأنا المتألمة.....26

المبحث الثاني: الأنا الحالمة.....32

المبحث الثالث: الأنا الرافضة. 36

الفصل الثاني: الآخر في رواية أنى السراب.....40

تمهيد 40

المبحث الأول: الأخر والعلاقة الأسرية.....41

المبحث الثاني: الآخر الحبيب. 49

المبحث الثالث: الآخر المساعد. 54

المبحث الرابع: الآخر العدو. 58

المبحث الخامس: الآخر الأجنبي.....62

الخاتمة 67

الملاحق: 70

قائمة المصادر والمراجع. 76

الفهرس 82

ملخص:

تعد ثنائية الأنا والآخر من الجدليات التي فرضت نفسها على الساحة الأدبية والفلسفية, وذلك باعتبار أن الرواية من أكثر الفنون الأدبية القادرة على التعبير عن مثل هذه القضايا إذ ارتكز بحثنا الموسوم بـ"الأنا والآخر في رواية أنثى السراب لواسيني الأعرج", على عرض طبيعة العلاقة بين الأنا والآخر, إذ عرضنا في مستهل هذا البحث المفاهيم التأسيسة المتعلقة بهما, وانتقلنا إلى تمظهرات كل منهما داخل هذا المتن الروائي, وذلك عبر تفريعهما داخل فصلين تطبيقيين, وختاما قدمنا النتائج النهائية بخصوص هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية:

الأنا / الآخر / الرواية / الصراع / الحب.